علي بن إبراهيم النملة

العولمة وتهيئة الموارد البشرية

في منطقة الخليج العربية

الطبعة الثانية
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الألوكة
www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العولمة وتحصينة الموارد البشرية
في منطقة الخليج العربية

العولمة وتحصينة الموارد البشرية

في منطقة الخليج العربية

إعداد

علي بن إبراهيم النملة

أستاذ المكتبات والمعلومات

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ح علي بن إبراهيم النملة ؛ ١٤٣٠ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النملة ، علي بن إبراهيم

العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية / علي بن إبراهيم النملة. ـ الرياض، ١٤٣٠هـ.

١٧٢ ص ، ١٤ X ٢١ سم

ردمك: ٠ ـ ١٩٥٤ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ العولمة ٢ ـ القوى العاملة ـ تخطيط أ. العنوان

ديوي ٣٢٧ ٦٥٩/ ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٦٥٩/ ١٤٣٠

ردمك: ٠ ـ ١٩٥٤ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذه الوقفات ورقة قدمت في مؤتمر العولمة وتنمية الموارد البشرية الذي نظمته وزارة الطاقة والصناعة بدولة قطر في المدة من ٢٣ . ١٤٢٣/٢/٢٥هـ، ٦ . ٢٠٠٢/٥/٨م.

وقد جرى عليها بعض التعديلات والإضافات بعدئذ. وقد نشر الأصل بعد حذف المقدمة في مجلة التعاون الصناعي في الخليج العربي في عددها ٨٩ وسنتها ٢٣ (يوليو ٢٠٠٢م). ص ٥٨.٧٥.

ثم نشرت في ملحق المجلة العربية، عدد رقم ٧٣ (محرم ١٤٢٤هـ/ فبراير . مارس ٢٠٠٣م). . في ٦٥ ص. ونشرتها مجلة العمل بجمهورية مصر العربية في ملحق العدد ٥٢٥ (أبريل ٢٠٠٣م). في ٤٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحتويات

المدخل	٠٩
الوقفة الأولى: العولمة: المفهوم المضطرب	١٥
الوقفة الثانية: العولمة والقوَّة	١٩
الوقفة الثالثة: العولمة الإيجابية	٢٣
الوقفة الرابعة: سلبيات العولمة	٢٨
الوقفة الخامسة: التأقلُم مع العولمة	٣١
الوقفة السادسة: العولمة الثقافية	٣٥
الوقفة السابعة: تنمية الموارد البشرية	٤١
الوقفة الثامنة: العولمة الاقتصادية	٤٤
الوقفة التاسعة: العولمة ووحدة العالم	٤٧
الوقفة العاشرة: العولمة والاستثمار	٤٩
الوقفة الحادية عشرة: العولمة والثروة البشرية	٥٢
الوقفة الثانية عشرة: العولمة والتأهيل	٥٥
الوقفة الثالثة عشرة: العولمة والتدريب	٥٩
الوقفة الرابعة عشرة: العولمة واللغة	٦٣
الوقفة الخامسة عشرة: العولمة والحماية الاجتماعية	٦٨
الوقفة السادسة عشرة: العولمة والعمَّال الوافدون	٧٢
الوقفة السابعة عشرة: الآثار الاجتماعية للعمَّال	٨٠
الوقفة الثامنة عشرة: الآثار الاجتماعية لدولة المصدر	٨٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة عشرة: العولمة والعزوف عن العمل	٨٧
الوقفة العشرون: العولمة والبطالة	٩٠
الوقفة الحادية والعشرون: العولمة والمعلومة العمالية	٩٨
الوقفة الثانية والعشرون: العولمة والتهيئة	١٠٣
الوقفة الثالثة والعشرون: العولمة ومنظَّمة العمل الدولية	١٠٦
الوقفة الرابعة والعشرون: العولمة والإلكترونية	١٠٩
الوقفة الخامسة والعشرون: العولمة والواقع الخليجي	١١٣
الوقفة السادسة والعشرون: العولمة والخصخصة	١١٦
الوقفة السابعة والعشرون: العولمة وسوق القرية	١٢٠
الوقفة الثامنة والعشرون: العولمة والتنظيم العمَّالي	١٢٢
الوقفة التاسعة والعشرون: العولمة والحقُّ في العمل	١٢٧
الوقفة الثلاثون: العولمة والعمل المؤقَّت	١٢٩
الوقفة الواحدة والثلاثون: العولمة والإسهام في التنمية	١٣٢
مراجع الوقفات	١٣٥
ملحق: المتاجرة بالتأشيرات في مقابل	١٥١
الاتِّجار بالبشر: العلاج بالوقاية	١٥٢
المؤلف	١٦٧
كتب للمؤلف	١٦٩

المدخل:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله سيِّدنا محمد ابن عبدالله المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذه وقفات حول موضوع مهم تتَّجه له الأمم اليوم بصورة مندفعة، اصطلح الناس على تسميته بالعولمة Globalizaition. ودار نقاش طويل وجادٌّ حول المفهوم ومدى قبوله على علاته، إلى درجة أوجدت رؤىً مختلفة حول هذا التوجُّه في مسألة قبول مفهوم العولمة أو رفضها أو التوقُّف لحين، بين المندفع والمتحفِّظ والمعتدل، هذا إذا كان هذا المصطلح واضحَ المعالم محدَّدَ المفهوم.

فضَّلتُ أنْ تأخذ هذه الجولةُ صورةَ الوقفات؛ رغبةً في الميل إلى الاختصار، علمًا أنَّ كلَّ وقفة تستحقُّ أنْ تكون موضوعًا بعينه. كما فضَّلتُ أن يكون التركيز، هنا، على آثار العولمة على تهيئة الموارد البشرية، دون الخوض المركَّز على المفهوم والآثار الأخرى، إلا فيما يخدم التمهيد لذاك الغرض الذي ركَّزتْ عليه هذه الوقفات.

لعلَّ الموقفَ المتحفِّظ من خلال هذه الوقفات قد بدا أكثر وضوحًا من الموقف المعتدل، ناهيك عن الموقف المندفع، مع أنَّنا عادة ما نتشبَّث بالاعتدال والوسطية نظريًا، لكنَّنا قد نميل إلى أحد الطرفين؛

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاندفاع أو التحفُّظ، دون أنْ نتعمَّد ذلك، ولكن بحسب التوجُّه الثقافي الطاغي على المعالِج لمثل هذه الموضوعات الفكرية.

هذا ما جعلني أحرص على الوضوح في تقديم هذه الوقفات، التي بدت منها الرغبة في التوكيد على الانتماء الثقافي، الذي يُسيِّر النظرة إلى الأمور كلها، بما فيها العناية بالموارد البشرية، وطريقة تهيئتها لسوق العمل، وبما فيها كذلك النظرة إلى العمل نفسه، من حيث مفهومُه ومتطلَّباتُه، أخذًا في الحسبان أنَّ البعد الثقافي والخلفيَّات الاجتماعية تمارس أثرًا لا يُستهان به في مسيرة العولمة.

لذا، لا بُدَّ من التوكيد في هذه الوقفات أنَّها ركَّزت على البعد الثقافي للعولمة، التي سيتبيَّن تعدُّد محاورها وأبعادها في الوقفات نفسها. وهذا التوكيد على هذا البُعد لم ينفِ، أو يتنافَ مع، التركيز على أثر العولمة في تهيئة الموارد البشرية، الذي هو المؤثِّر الأوَّل في ظهور هذه الوقفات.

بعد عرض مسوَّدة هذه الوقفات على عدد من المهتمِّين، وبينهم اقتصاديون ومفكِّرون، وردتني بعض الاقتراحات التي أخذتُ بمعظمها عند التعديل، ولكني أصررت على أنْ تكون وقفاتٍ متعدِّدةً، بدلاً من جمعها جميعَها في وقفة واحدة ذات تفريعات عدَّة. وقد كثُرت بسبب ذلك الاقتباسات والاستشهادات، ومن

ثمَّ كثُرت الهوامش والمراجع التي استأنست بها في تكوين الرؤية حول مفهوم العولمة وتهيئة الموارد البشرية.

هذه الكثرة من المراجع أسهمت في أنْ تكون سببًا من أسباب هذا القدر من الغموض الذي شاب هذه الوقفات، ذلك أنَّ الرؤى تعدَّدت والأفكار تنوَّعت، بحيث لم يحسم الموقف من العولمة. وأحسب أنَّ كثرة الاستشهادات والاقتباسات مؤشِّر على ضعف رسوخ الرؤية حول الموضوع في ذهن الباحث، كما هي الحال لدى الغالبية من المتلقِّين. وهذا ما لمسته من خلال المزيد من الاطلاع على أبعاد موضوع العولمة، وقد أدَّى هذا إلى الإصرار على توثيق الرؤى المتضاربة في ثنايا الوقفات.

كما دعا التوجُّه نحو التوثيق إلى المزيد من البحث عن الآراء حول الموضوع. وأكاد أقول: إنَّه كلَّما كثُرت القراءات في هذا الموضوع زادت حدَّة الغموض في الذهن. ولعلَّ في هذا دلالةً على عدم استقرار المفهوم، ومن ثمَّ عدم استقرار الموقف منه.

لم أشأ أنْ أعرِّف أكاديميًّا بدول منطقة الخليج العربية، على اعتبار أنَّ هذه المنطقة معلومة لمن توجَّهت لهم هذه الوقفات من المهتمِّين بهذا الشأن. وتكفي الإشارة إلى أنَّ المراد بهذه الدول هي تلك الدول الست التي انضوت تحت تنظيم مجلس التعاون لدول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخليج العربية، وهي كما يظهر من سياق المعالجة الإمارات العربية المتَّحدة ودولة قطر ودولة الكويت وسلطنة عُمان ومملكة البحرين والمملكة العربية السعودية.

تعترف هذه الوقفات أنَّ الإحصائيات، لاسيما إحصائيات السكَّان والقوى العاملة المحلِّية والوافدة الواردة فيها تقريبية، ومن ثمَّ فهي غير دقيقة؛ بسبب التقصير في توافر الإحصائيات البيانية الرسمية، وبسبب كثرة المراجع التي سعت إلى إيراد إحصائيات، وربَّما ظهر شيء من الاضطراب بين الأرقام المرصودة هنا.

انطلقت هذه الوقفات من محاضرة ألقيت في الدوحة عاصمة دولة قطر، في مؤتمر العولمة وتنمية الموارد البشرية في المدَّة من ٢٣- ٢٥/ ٢/ ١٤٢٣هـ الموافق ٦- ٨/ ٥/ ٢٠٠٢م. ويطيب لي في مستهلِّ هذه الوقفات أنْ أزجي شكري وتقديري وامتناني للدعوة التي تلقيتها من أخي معالي الأستاذ/ عبدالله بن حمد العطية، وزير الطاقة والصناعة بدولة قطر للمشاركة في هذا المنتدى.

أزجي الشكر لزملائي في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وزارة العمل لاحقًا، الذين زوَّدوني بالمعلومات المطلوبة، وأعانوني على تحرير هذه الوقفات، وأخصُّ بالشكر الزملاءَ الأستاذ/ أحمد ابن عبدالرحمن المنصور الزامل وكيل الوزارة لشؤون العمل السابق

مدير عام صندوق تنمية الموارد البشرية «هدف»، والدكتور/ يوسف بن أحمد العثيمين. والأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، والدكتور/ سعد ابن عبدالرحمن العمَّار وكيل الوزارة المساعد لشؤون التوظيف سابقًا، والأستاذ/ عبدالعزيز بن إبراهيم الهدلق، مدير عام المنظَّمات الدولية بالوزارة، والأستاذ/ محمد بن عبدالعزيز الهزَّاع. والأستاذ حمد بن عبدالله القاضي، رئيس تحرير المجلَّة العربية السابق، الذي تفضَّل بنشر هذه الوقفات في طبعتها الأولى ملحقًا للمجلَّة العربية.

الشكر موصولٌ إلى جميع من زوَّدني برؤاه في الطرح الأوَّل لهذه الوقفات، وشجَّعني على إعادة النظر فيها، وإضافة بعض الأفكار عليها.

أسأل الله تعالى أنْ يعيننا جميعًا على تكوين تصوُّر مؤصَّل للعولمة، ينطلق من مبادئنا ويعطيها الاعتبار الأوَّل في تلمُّسنا لموقعنا من العالم والعولمة، لاسيَّما أنَّ هذه المبادئ لا تتعارض مع روح العصر، وما يطرأ عليه من تطوُّرات يراد بها خير البشرية، ورفاهية المجتمع الإنساني، بحيث نؤثِّر في هذا المجتمع كما نتأثَّر، ونفيد كما نستفيد، ونُعلِّم كما نتعلَّم، فلا نزعم أنَّنا نريد أنْ نؤثِّر ولا نتأثَّر، وأنَّنا نعلِّم ولا نتعلَّم، وأنَّنا نفيد ولا نستفيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونحن قادرون على ذلك الأخذ والعطاء متى ما أظهرنا مكنونات ثقافتنا، وخدمناها بتمثُّلها أوَّلا، ثم بتقديمها للآخر بالصورة المعتدلة، التي جاءت عليها، الصورة الوسطية التي لا تفتأ تدعو إليها قيادتنا السياسية والعلمية والفكرية. وكان الله في عون الجميع.

علي بن إبراهيم النملة

الرياض ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

الوقفة الأولى

العولمة : المفهوم المضطرب

ينبغي أنْ نسعى إلى فهم العولمة الفهم الذي يخدمنا في منطقتنا، ولا يجرُّنا إلى التخلِّي عن عقيدتنا وثقافتنا وتقاليدنا وعاداتنا الحميدة المقبولة دينًا وعقلاً. ومع هذا كلِّه فما المقصود بالعولمة؟ الملحوظ أنَّ هناك تعريفاتٍ كثيرةً ومتعدِّدةً للعولمة؛ لأنَّ كُلاًّ يدَّعِي وَصْلاً بِلَيْلَى، وكُلاًّ، كذلك، يغنِّي على لَيْلَاه.[١] إذ إنَّ للعولمة صورًا مختلفة؛ منها العولمة الثقافية، والعولمة الاتِّصالية، والعولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية.[٢]

أخشى أنْ يكون هناك تداخُلٌ وخلط لدى بعض المهتمِّين بالعولمة، دون التفريق بين صورها وتداعيات هذه الصور على مدى قبول العولمة ورفضها. على أنَّه مع هذا التوجُّه لقبول العولمة على علاتها، إلا أنَّ عبدالجليل كاظم الوالي يؤكِّد أنَّه، فيما يتعلَّق بالقوى العاملة «ليست هناك عولمة حقيقية على مستوى انتقال قوَّة العمل

(١) انظر: هانز ـ بيتر مارتن وهارالد شومان. فخُّ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية/ ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. ـ ٣٨٢ ص.

(٢) انظر: عبدالجليل كاظم الوالي. جدلية العولمة بين الاختيار والرفض. ـ المستقبل العربي. ـ ع ٢٧٥ مج ٢٤ (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٢م). ـ ص ٥٨ ـ ٧٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البشري، فالقيود التي تمارسها الدول الرأسمالية والعراقيل التي تضعها أمام انتقال أو هجرة قوَّة العمل البشري، توحي بأنَّه لم تكن هناك عولمة على صعيد قوَّة العمل».(١)

كذلك افتراض العولمة «وجود عمالة كاملة، أو شبه كاملة، في الاقتصاد وسهولة انتقال القوى العاملة ضمن الدولة الواحدة من عمل لآخر، وسهولة تكيُّفها مع العمل الجديد. فإذا حدثت بطالة في صناعة النسيج، بسبب تعرُّضها لمنافسة خارجية، يمكن للعاملين في هذه الصناعة أنْ يجدوا عملاً في زراعة القطن مثلاً، فافتراض العمالة الكاملة غير واقعي».(٢)

يُعرِّف الاقتصاديون العولمة على أنَّها: «حركة تستهدف تحطيم الحدود الجغرافية والجمركية، وتسهيل نقل الرأسمالية عبر العالم كسوق كونية»(٣).

---

(١) انظر: عبدالجليل كاظم الوالي. جدلية العولمة بين الاختيار والرفض. . ـ المستقبل العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ٧٧.

(٢) انظر: محمد الأطرش. حول تحدِّيات الاتِّجاه نحو العولمة الاقتصادية. ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٥٤، والنصُّ من ص ٢٢٩. ـ في: هموم اقتصادية عربية: التنمية ـ التكامُل ـ النفط ـ العولمة. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م.

(٣) انظر: إبراهيم بن مبارك الجوير. العولمة وحوار الحضارات.ـ القاهرة: جامعة عين شمس. ورقة، صفر ١٤٢٣هـ/ أبريل ٢٠٠٢م.

السياسيون يقولون عنها إنها: «التداخُل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسيّة للدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى وطن محدَّد، أو دولة معيَّنة، ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية».[١]

يعلِّق أحد المهتمِّين من الميَّالين إلى البعد الثقافي للعولمة على ذلك بقوله: «إنَّ العولمة ليست مجرَّد آلية من آليات التطوُّر الرأسمالي، بل هي أيضًا، وبالدرجة الأولى، أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم».[٢]

الهيمنة شكل غير واضح، وغير معلن، من أشكال العولمة، وهي تعني تلك الانفرادية ذات الاتِّجاه الواحد، تلك التي تعني فرض الأفكار بالقوَّة والتهديد بإيجاد النزاعات والقلاقل، بما في ذلك زرع القابلية لهذه الهيمنة، وإيجاد الذرائع لبسط هذه الهيمنة/ العولمة، كما هي الحال في المنطقة العربية اليوم، لاسيَّما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الموافق ٢٢/ ٦/ ١٤٢٢هـ، التي فتحت الأبواب مشرعة أمام مقتضيات الهيمنة على مرأى من

(١) انظر: إسماعيل صبري عبدالله ـ نقلًا عن إبراهيم بن مبارك الجوير. العولمة وحوار الحضارات. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢.

(٢) انظر: محمد العابد الجابري. نقلًا عن إبراهيم بن مبارك الجوير. العولمة وحوار الحضارات. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القوى الأخرى التي صمتت، بفعل إيجاد المسوِّغات للهيمنة. الهيمنة لا تعني تسريب العولمة بالإقناع والتمثُّل، مع الحفاظ على الثوابت، ودون المساس بالانتماءات.(١)

من المهمِّ في هذه المعالجة التوكيد أنَّ معظم من تطرَّقوا لها بالنقد الإيجابي أو السلبي، كانت انتقاداتهم تنطلق من بُعد، ولا بأس في هذا. أمَّا الذين دخلوا في «معمعة» العولمة، من خلال الدخول في مفاوضات الانضمام لمنظَمة التجارة العالمية فإنَّ لهم وجهةَ نظر أخرى، قائمة على الاطِّلاع المباشر على متطلَّبات الانضمام، وظروفها، وتطويعها للخصوصيات الثقافية والاجتماعية. يقول فوَّاز عبدالستَّار العلمي الحسني: «ألا تشاركونني في أن العولمة تحتاج إلى نخب بشري مترابط العزيمة، عميق الثقافة، عظيم الكفاءة، حاضر الذهن والمعرفة؟ وهل نرضى أن نكون غير ذلك، ونحن من بدأت عقيدته بكلمة «اقرأ»، وتوحَّدت شعوبه تحت راية «السلام»، وأثرت عقول أجداده علوم الطبِّ والجبر والضوء والهندسة؟ وهل سنفقد سيادتنا إذا كانت هذه الاحتياجات أهمَّ أهداف زعمائنا وشعوبنا؟».(١)

---

(١) انظر: فهد العرابي الحارثي. الولايات المتَّحدة الأمريكية والعالم: الهيمنة الخشنة. ـ محاضرة ألقيت في النادي الأدبي بالرياض الأحد ١٧/ ٨/ ١٤٢٤هـ ـ ١٨/ ٥/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١ ص.

(١) انظر: فوَّاز عبدالستَّار العلمي الحسني. مفهوم العولمة بلغة مفهومة: تجربة المملكة العربية السعودية في منظَّمة التجارة العالمية. ـ الرياض: دار المؤيّد، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ص ٤٠.

الوقفة الثانية

العولمة والقوّة

هناك من ينظر إلى العولمة على أنها: «أفكار القوّة، وهي نماذجها الثقافية والحضارية، وهي لسوء حظّنا وحظّ أمثالنا تسير دائمًا في اتّجاه واحد، ولم نرَ مطلقًا أنّها سارت في الاتّجاهين، الذهاب والإياب، لذا فإن العولمة بتعبير بسيط آخر هي: أكذوبة القوي على الضعيف، وهي استدراج له إلى ساحات معقّدة من ساحات التعايُش الممكن، في الوقت الذي يعلم فيه أنه لا يدرك من قوانين الساحات أيَّ شيء».[1] إنَّها الهيمنة، أُلبست لباس العولمة، كما الحال مع الأفكار التي يراد فرضُها، فيُعمد إلى تسميتها بإطلاقات مقبولة، بل إنَّها تجد، لحداثتها، من يدعو لها من أولئك المستهدَفين بها.

يُشير المنتدون في ندوة المنتدى العالمي حول العولمة والتجارة العالمية إلى أنَّه «قد تبيَّن بالممارسة أنَّ منظَّمة التجارة العالمية، جهة مضمونةٌ اتفاقياتها، وجهة آليات عملها، منحازة بالكامل لصالح الشركات الكبرى ورأس المال العالمي، وهي لا تولي أيَّ أهمية لفكرة العدالة الدولية، ولمصالح البلدان النامية، ولمصالح شعوب

(١) انظر: فهد العرابي الحارثي. موقعنا في الكونية الإعلامية الجديدة (العولمة والفضائيات العربية). محاضرة. ـ مرجع سابق. ـ ٤١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلدان الشمال نفسها. وهي تتناقض بشدَّة مع تحقيق التنمية، ومع حقِّ الشعوب فيها».[١]

يخرج المنتدون بعد ذلك بسبع توصياتٍ، كلها تصبُّ في التوكيد أنَّ العولمة تسير في اتجاه واحد. ومع هذا، فالعولمة ليست شرًّا كلَّها، مهما ظهر هذا التوجُّس في الطرح الرافض لفرضها من جهة خارجية مهيمنة. يؤيِّد هذا التوجُّه محمد الجوهري حمد الجوهري بقوله: «في الحقيقة العولمة ليست نبتًا طبيعيًا نشأ دون تدخُّل من أحد، فالدول الرأسمالية المتقدِّمة هي التي صنعت العولمة.. فالعولمة إذن نظام موضوع بواسطة أمريكا والدول المتقدِّمة، وكما أنَّ له فوائدَ عظيمةً لأمريكا والدول المتقدِّمة، فإنَّ له فوائدَ أيضًا للدول النامية، التي تشارك في مضمار المنافسة الاقتصادية، ونتيجة لاستعمال الإنترنت وشبكة المعلومات والحواسب وتكنولوجيا المعلومات».[٢]

تميَّز هذا الطرح بوجود فوائد من العولمة للدول النامية، بخلاف طروحات عديدة ترى أنَّ العولمة هي كلها شرٌّ للدول غير المتقدِّمة.

---

(١) انظر: المستقبل العربي. تقرير عن ندوة المنتدى العالمي حول العولمة والتجارة العالمية: بيروت ٥ ـ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠١م . ـ المستقبل العربي. ـ ع ٤٧٤ مج ٢٤ (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠١م). ـ ص ١٨٣ ـ ١٨٦.

(٢) انظر: محمد الجوهري حمد الجوهري. العولمة والثقافة الإسلامية. ـ القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م. ـ ص٩٠ ـ ٩١.

وجود فوائد ظاهرة، في مقابل وجود أضرار، جعل العولمة تسبح في هذا الميدان من الجدل بين القبول المطلق والرفض المطلق.

المهمُّ هنا هو التوكيد أنَّ ما في العولمة من أضرار أو سلبيات لا يقتصر على الدول النامية، كما هي لهجة الرافضين للعولمة؛ لأنها جاءت من الدول المتقدِّمة، أو من الغرب. أضرار العولمة وسلبياتها تنسحب على العالم كله، متقدِّمة ونامية، كما هي الحال في فوائدها وإيجابياتها.

الذين يتظاهرون ضدَّ العولمة كلَّما عقدت منظَّمة التجارة العالمية لقاءً شاملاً ليسوا من الدول النامية، ولكنَّهم في جملتهم من أولئك الذين يخشون على المجتمع الإنساني من أنْ يتحوَّل إلى آلة إنتاجية تتضاءل فيه الروح الإنسانية، وتختفي إنْ أمكن العواطف والأحاسيس والروحانيات. وقد يكون في هذا الفعل مبالغة في مصادرة الفوائد والإيجابيات. الذي يبدو أنَّ هذه المظاهرات، والمؤتمرات المضادَّة، لم تغفل الأبعاد الإيجابية، ولكنَّها، ضمنًا تغلِّب القاعدة الأصولية: درءُ المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح.

قد لا تظهر هذه الفوائد أو تلك الإيجابيات في الدول النامية، كما تظهر لدى من صاغ العولمة فكرًا وصدَّرها. وربَّما يتدخَّل الحاجز النفسي، وهاجس الرفض في غموض الفوائد والإيجابيات. ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تملك هذه الوقفات القدرة والتأهيل على وزن الفوائد والإيجابيات بالأضرار والسلبيات في كلا القطبين، الدول المتقدِّمة والدول النامية، إلا أنَّ القاعدة التي لا بُدَّ من استحضارها في توجُّهات العولمة هي أن تقوم على مصالح الناس كافَّة، وأن تصبَّ أحكامها في هذه المصالح، تطبيقًا للقاعدة الأصولية الأخرى: مقاصد الأحكام مصالح الأنام. أمَّا إذا أخفقت العولمة في تحقيق ذلك لم تعد عولمة.

الوقفة الثالثة

العولمة الإيجابية

إنَّ أدبيَّات هذا الموضوع (العولمة) مليئة بصورة مذهلة بالطرح الإيجابي لهذا التوجُّه. كما أنَّ هذه الأدبيَّات كذلك مليئة، بالطرح السلبي لحركة العولمة،[١] بالصورة المذهلة نفسها، ومن يسعى إلى تعضيد أي من الرأيين لن يعدم وجود الجدليات المقنعة.[٢]

لست أريد أنْ أكون من أولئك الذي ينهجون أحد النهجين، إذ إنَّ هناك موقفًا ثالثًا، نسمِّيه في ثقافتنا: «التوقُّف» حتى يتبيَّن الأمر،

---

(١) انظر: نعوم تشومسكي وآخرون. العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم؛ السياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل/ ترجمة حمزة ابن قبلان المزيني. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م. ـ ٢٧٦ ص. وقد اشترك مع المؤلِّف في هذا الكتاب كل من نورمان فينكلشتاين، وتيم وايز، وسانتياجو أبلاريكو، وروبرت فيسك، وهاوارد زن، ودينيس كوتشينيتش. وكان نصيب تشومسكي ثمانَي مقالات.

(٢) انظر في نقاش البعد الثقافي للعولمة كلًا من سعيد بن سعد المرطان. البعد الثقافي لمنظمة التجارة العالمية. وعبدالله السيد ولد أباه. مستقبل الثقافة العربية بين تحدِّيات العولمة وانفصام الهوية. ـ وإحسان علي بو حليقة. تطوُّرات اقتصادية مؤثِّرة على مستقبل الوطن العربي: الحالة السعودية. وعبدالله بن يحيى المعلِّمي. الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي: نظرة مستقبلية. وحسن بن فهد الهويمل. الثقافة وتحدِّيات العولمة. وقد وردت في: ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ٤١٥ ـ ٥٦٠. وقد ضمَّن السيد ولد أباه هذا البحث في كتابه: اتِّجاهات العولمة: إشكالات الألفية الجديدة. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦١ ـ ١٩٠. ـ (الفصل السابع).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتكون هناك قدرة على الموازنة بين إيجابيات التوجُّه وسلبياته، مما يعنى أنه توجُّه لا يخلو من الإيجابيات، كما أنَّه كذلك لا يخلو من السلبيات،(١) لكن دون المبالغة المفرطة في هذا التوقُّف، إذ إنَّ الأحداث المتتالية، بسرعة هذا الزمان، لا تسمح لمزيد من التردُّد؛ بحجَّة التوقُّف.

قد يتَّهم بعض المتابعين هذا الموقف المتمثِّل في «التوقُّف» أنَّه مدعاة إلى مضي القطار دون اللحاق به. ومع هذا فمن قال إنَّ العبرة في ركوب هذا القطار؟ ذلك أنه قطار يمرُّ بعدد من الأنفاق، وقد يؤدِّي إلى نفق مظلم، يصعب الخروج منه. وقد يكون عدم ركوب هذا القطار آمن من ركوبه؛ لاسيَّما مع احتمال توقُّفه معطوبًا في أي لحظة.

يصعب تتبُّع الوقفات السلبية إزاء العولمة الحديثة، كما يصعب في هذا المجال الضيِّق تحليل بواعث الوقفات السلبية، إلا أنَّ التتبُّع لأدبيات العولمة ركَّزت هذه النظرة السلبية، التي لا تقوم، بالضرورة، على منطلق التحفُّظ لدوافع ثقافية فحسب، بل إنَّ من دوافعها عدم الرضا على المدِّ الغربي، الذي يُراد له أنْ يكون بديلاً لما تنادي به بعض التيَّارات المحلية أو الإقليمية، إلى درجة الدعوة

(١) انظر موضوع الجدل المستمرُّ حول سلبية العولمة أو إيجابيتها. في: نجاح كاظم. العرب وعصر العولمة: المعلومات؛ البعد الخامس. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م. ـ ص ١٦١ ـ ١٧٠.

إلى «العولمة المضادَّة» من منطلق فكري، يوحي بالرغبة في تسجيل مواقف ضدَّ توجُّه فكري آخر قادم من الآخر.[١]

لقد أسهم خمسة عشر كاتبًا في ندوة العولمة والتحوُّلات المجتمعية في الوطن العربي، التي عقدها مركز البحوث العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع في القاهرة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ولقد جاءت إسهاماتهم لتصبَّ في هذه النظرة السلبية تجاه العولمة، رغم ما ظهرت به بعض الطروحات من أسلوب «جلد الذات».[٢]

لعلَّ من المناسب، هنا، تبنِّي الدعوة التي أطلقها عبدالله بن يحيى المعلِّمي، في ورقة له عن: الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي: نظرة مستقبلية، إذ يعرض لثلاثة مواقف من العولمة؛ الانغلاق الكامل، أو الاندفاع نحو الانفتاح، أو تقبُّل الانفتاح ومواجهة التحدِّيات بالعمل «على بناء المؤسَّسات الوطنية والفكر الذاتي القادر على التعامُل مع معطيات العصر، والاستفادة من رياح العولمة والتأثير فيها..».[٣]

---

(١) انظر: عبدالسلام المسدِّي. العولمة والعولمة المضادَّة.ـ(القاهرة): مجلَّة سطور، (١٩٩٩م). ـ ص ٣٣٨ـ ٣٥٦.

(٢) انظر: عبدالباسط عبدالمعطي (محرِّر). العولمة والتحوُّلات المجتمعية في الوطن العربي. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م ـ ٣٩٢ ص.

(٣) انظر: عبدالله بن يحيى المعلِّمي. الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي: نظرة مستقبلية. ـ ص ٤٩٧ ـ ٥٢٣.
في: ندوة مستقبل الثقافة في الوطن العربي. ـ مرجع سابق.ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا يتنافى هذا الموقف مع ما ينادي به بعض كتَّابنا ومفكِّرينا من ضرورة الحفاظ على «الخصوصية الثقافية»[١]، بمفهومها المعياري، وليس بالضرورة في جانبها الوصفي، إذ إنَّ هذه الخصوصية هي التي تدعو إلى الموقف المتوازن.

يركّز أرنولد سيميل في مقالة له عن: الخصوصية نشرت في المجلَّد الثامن من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (١٩٦٨م) على الجانب المعياري للخصوصية، أكثر من الجانب الوصفي، إذ يقول: «إنَّ الخصوصية مفهومٌ يتعلَّق بالعزلة، والسِّرية، والاستقلال الذاتي، ولكنها ليست مرادفةً لهذه المصطلحات؛ فوق الجوانب الوصفية البحتة للخصوصية مثل العزلة عن صحبة، وفضول، وتأثير الآخرين، تنطوي الخصوصية على عنصر معياري، هو: الحقُّ في التحكُّم المطلق في الوصول إلى العوالم الخاصَّة».[٢]

السعي إلى اختراق أو خطف الخصوصية الثقافية، بسبب العولمة، نتج عنه مقاومة العديد من الدول ـ خاصَّة النامية ـ للعولمة. «أو على الأقلِّ عدم الاستسلام لشروطها القاسية؛ انطلاقًا من الشعور

(١) انظر: السيد ولد أباه. اتِّجاهات العولمة. ـ الدارة البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م. ـ ص ١٧١ ـ ١٧٧.

(٢) نقلًا عن فريد هـ. كيت. الخصوصية في عصر المعلومات/ ترجمة محمد محمود شهاب. ـ القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ٣٤.

لدى الكثيرين من أبناء الدول بأنَّ العولمة تستهدف القضاء على خصوصياتهم الثقافية وتميُّزهم الحضاري، ولما ترى لها من أثر في تقليص السيادة الوطنية في مجال صنع السياسات الاقتصادية وغيرها، وخشية التعرُّض للصدمات الخطرة كما حصل لبعض هذه الدول».[١]

يقول إبراهيم بن محمود حمدان: «تقتضي الحكمة أن لا نحصر أنفسنا بين رفض العولمة أو قبولها؛ فهي ليست مشكلةً عابرةً يُجاب عنها بنعم أو لا؛ بل دعنا نتعامل معها بشفافية كبيرة ووعي وكياسة، ولغة لا تخلو من واقعية، تضمن هامشًا لخصوصيِّتنا الثقافية ومنظومتنا القيمية».[٢]

هذه الدعوة إلى الخصوصية الثقافية ليست وليدة المجتمع العربي المسلم، بل إنَّ اليابان والصين وفرنسا، بل وكندا قبل ذلك ـ تشبَّثت بما أسمته الاستثناء الثقافي، في ضوء هذا الزحف القادم من وراء البحار.

---

(١) انظر: إبراهيم الناصر. العولمة: مقاومة واستثمار. ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٢٦هـ. ـ ص ٤١. ـ (سلسلة كتاب البيان).

(٢) انظر: إبراهيم بن محمود حمدان. عولمة اللغة ولغة العولمة. ـ ص ١٤٠١ ـ ١٤٣٧. ـ في: جامعة الملك سعود. ندوة العولمة وأولويات التربية. ـ ٣ مج. ـ الرياض: الجامعة، ١٤٢٧هـ. ـ ١٧١٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة

سلبيات العولمة

إنَّ من الذين عالجوا العولمة برؤية سلبية ناتجة عن اختلاف في التوجُّه الفكري صاحبا كتاب فخ العولمة هانز ـ بيتر مارت وهارالد شومان اللذان لم يريا فيها خيرًا للبشرية، بل إنَّ عنوان الكتاب: فخّ العولمة يوحي بالمضمون والمحتوى. من هذا المنطلق الفكري يستمرُّ النقاش في هذا التوجُّه، حيث يقول المؤلفان فيما يقولانه، من تحليل طويل ومعقَّد، غير سطحي: «وعلى ما يبدو فقد انطبقت مصيدة العولمة على فريستها على نحو لا مفرَّ منه، فها هي حكومات أغنى وأكبر دول العالم تبدو كما لو كانت أسيرة سياسة لم تعد تسمح بأي توجُّه آخر. وليس هناك مكان عانى فيه السكَّان من هذا التطوُّر ما عاناه سكَّان الوطن الأمُّ للثورة الرأسمالية المضادة على وجه الخصوص: الولايات المتحدة الأمريكية».(١)

على أنَّ هناك من ينظر إلى هذا التوجُّه «المحموم» نحو العولمة إنما هو توجُّه نحو الإرهاب والفتنة، بالمفهوم الأعمّ لهاتين الكلمتين، باصطلاحهما الشرعي، لا بالاصطلاح الإعلامي السريع. ويؤكِّد الشيخ صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ذلك في ورقة قدَّمها

(١) انظر: هانز ـ بيتر مارتن وهارالد شومان. فخُّ العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠٩.

للأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث يناقش المفهوم الشرعي للجماعة في مواجهتها للعولمة، وأنَّ العولمة المرفوضة هي التي تأتي على حساب إثبات الهوية الإسلامية.[١]

من هنا فإنَّ الموقف العربي الإسلامي من العولمة لا يزال يخوض في جدلية القبول والرفض، ولكل فريق مسوِّغاته ومخاوفه من القبول أو الرفض.[٢]

لا ينصح كامل الشريف بمحاربة العولمة، أو التصدِّي لها ومقاطعتها، ويسوِّغ هذا التوجُّه المعتدل **بالأسباب الآتية:**

١. كونها ظاهرة عالمية، يصل تأثيرها عبر أقنية مفتوحة،

٢. كون طبيعة النظام العالمي تقوم على التبادُل والتعامُل المشترك،

٣. كون البلاد العربية والإسلامية لا تزال في أولى مراحل البناء الاجتماعي والاقتصادي، فهي بحاجة إلى رؤوس الأموال والأجهزة والخبرات المدرَّبة،

٤. كون بعض البلاد العربية والإسلامية لا تزال تعيش نهاية مرحلة

---

(١) انظر: صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود. المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب والفتنة. ـ (المدينة المنورة): دار المآثر، ١٤٢٣هـ. ـ ١٢٧ ص.

(٢) انظر: صالح بن مبارك الدباس. العولمة والتربية. ـ (الرياض): المؤلف، ١٤٢٣هـ. ـ ص ٢٩ ـ ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستعمار الأجنبي، وما تركه من آثار في الحدود والعداوات والخلافات، التي لا تزال جسورها موصولة بالمستعمر أكثر من اتِّصالها بالجيران والإخوة،

٥. عجز مؤسَّسات الوحدة والتضامن عن إثبات وجودها داخل المجتمع العربي والمسلم،

٦. مع عجز كثير من الدول الأعضاء في هذه المؤسَّسات عن الوفاء بالتزاماتها المقرَّرة.(١)

من هذا المنطلق نفسه نجد أنَّ محمد أركون يعالج موضوع العولمة برؤية تعوَّدناها منه، ويرمي إلى أنْ يجعل العولمة في مقابل التراث الإسلامي، وأنَّ ظاهرة العولمة قد أخذت تقلب جميع التراثات الثقافية والدينية والفلسفية والسياسية ـ القانونية التي عرفتها البشرية حتى الآن. وفي هذا الصدد يؤكِّد المؤلِّف أنَّ «ظاهرة العولمة تنشر على مستوى الكرة الأرضية بأسرها إستراتيجيات اكتساح الأسواق الاستهلاكية وتدجينها وإلحاقها بها، ولا تبالي إطلاقًا بالمآسي الاجتماعية والفقر المدقع الناتج عن ذلك في دول الجنوب».(٢)

(١) انظر: كامل الشريف. الشباب المسلم والعولمة. ـ ص ١٠. ـ في: المؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي الشباب المسلم والتحدِّيات المعاصرة. ـ عمَّان ٢٩ جمادى الآخرة ـ ٣ رجب ١٤١٩هـ/ ٢٠ ـ ٢٣ تشرين الثاني/ أكتوبر ١٩٩٩م. ـ ١٦ ص.

(١) انظر: محمد أركون. قضايا في نقد العقل الديني: كيف نفهم الإسلام اليوم؟/ ترجمه وعلَّق عليه هاشم صالح. ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠م. ـ ص ١٥٨.

الوقفة الخامسة

التأقلُم مع العولمة

ظهرت محاولات عدَّة من منطلق ثقافي للتأقلُم مع العولمة تقوم على تلمُّس الموقف الشرعي من العولمة. وأُورِدت الآيات والأحاديث النبوية التي تدعم هذا التوجُّه نحو العولمة بالتعاوُن وترسيخ مفهوم التكامُل الاقتصادي بين الدول الإسلامية،[١] على اعتبار أنَّ العولمة «مصطلح فضفاض، ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب».[٢]

أدَّى هذا بدوره إلى اعتبار العولمة «أيديولوجية» جديدة، جاءت لتحلَّ محلَّ «بقية الأيدلوجيات» القائمة، مما يشكِّل خطرًا على هذه الأيدلوجيات القائمة، ومن ثمَّ واجهت العولمة نفسها أخطارًا، عدَّها بعض المهتمِّين على نوعين: أخطار داخلية، وأخطار خارجية، فالأخطار الداخلية كامنة في الخلافات بين أمريكا ودول الاتِّحاد

---

(١) انظر: بهاء شاهين. العولمة والتجارة الإلكترونية: رؤية إسلامية. ـ القاهرة: المؤلف، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٤١ ـ ٤٦.

(٢) انظر: عبدالجواد محمد المحص. العولمة: ظاهرة العصر وموقف الإسلام منها. ـ ص ٥٩ ـ ٦٧. ـ في: العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها. أعمال مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر ٢٩ ـ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩م. ـ الإسكندرية: الدار المصرية، ٢٠٠٠م. ـ ٢٧٣ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأوروبي، وتنبعث الأخطار الخارجية من الدول النامية.[١]

في هذا تصنيف للعالم، من حيث انبعاثُ العولمة وتلقِّيها، وكونها ترسِّخ فكرة الصدام بين الحضارات، وأنَّه لتلافي هذا الصدام لا بُدَّ أن تطغى الحضارة الغربية فقط. ولقد وصل الأمر هنا إلى إطلاق تركيبات قياسًا على تركيبات سابقة، فإذا قيل: صدام الحضارات، قال قائلون: صدام الهمجيات،[٢] وإذا قيل: نهاية التاريخ قال القائلون: نهاية الإيديوجيات، وهكذا.

يعلِّق السيد ولد أباه على هذا المنحى بقوله: «إنَّ الحاجة إلى الإيديولوجيا حاجة حيوية لا انفكاك منها، ولا سبيل للتنكُّر لها أو التهوين من شأنها. ولذا فإن مقولة «نهاية الإيديولوجيات» تمثِّل مرتكزًا رئيسيًّا من مرتكزات الإيديولوجيا الليبرالية المتطرِّفة من حيث مضمون الخطاب الرائج حول العولمة».[٣]

هذه النظرات مختلفة الأبعاد للعولمة تُظهر النظر إليها من بُعد

---

(١) انظر: وداد أحمد كسيكو. العولمة والتنمية الاقتصادية: نشأتها، تأثيرها، تطورها. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ص ١٤٩ ـ ١٥٩.

(٢) انظر: جلبير الأشقر. صدام الهمجيات: الإرهاب، الإرهاب المقابل والفوضى العالمية قبل ١١ أيلول وبعده. ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢م. ـ ١٥٧ ص.

(٣) انظر: السيد ولد أباه. اتجاهات العولمة: إشكالات الألفية الجديدة. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٥ ـ ١٣٠. ـ (الفصل الخامس المرتكزات الأيدلوجية لخطاب العولمة).

واحد دون الأبعاد الأخرى. وهنا يرد تشبيه دقيق للنظر إلى العولمة من بُعدٍ واحد، يقول جلال أمين: «نحن إزاء العولمة كالعميان إزاء الفيل، في تلك القصَّة الشهيرة التي يلمس فيها كلٌّ من العميان جانبًا من الفيل، فيصفَه على أنه الفيل بأكمله، دون أنْ يعرف أنَّ للفيل جوانبَ أخرى كثيرة. كلٌّ منَّا في وصفه للعولمة على صواب تمامًا، لولا أن معظمنا لا يريد أن يعترف أن بقية العميان على صواب أيضًا».(١)

منهجنا، في مثل هذه المواقف، ومنها الموقف من العولمة، أنَّ كلامَنا (موقفنا) صوابٌ يحتمل الخطأ وكلامَ غيرنا (موقف غيرنا) خطأٌ يحتمل الصواب. توظَّف هذه المقولة/ المنهج في مجال قبول العولمة أو رفضها، ذلك أنه يتبيَّن لها جوانب لم تكن بائنة عند الخروج بحكم قطعي. والأحكام القطعية لا تتأتَّى في مثل هذه الموجة التي لَمَّا تستقرُّ في أذهان متلقِّيها.

التأقلُم مع العولمة يأتي من هذا المنطلق، من حيث تغليب الإيجابيات منها على السلبيات. وهذا يعني أنَّ للعولمة إيجابياتِها، كما لها سلبياتها. فالإيجابيات يؤخذ بها، والسلبيات تُتلافى، فلم يقُل

(١) انظر: جلال أمين. العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث. ـ ص ٢١١ ـ ٢٢٩. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. العولمة وتداعياتها على الوطن العربي. ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٣م. ـ ٢٥٨ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحدٌ في شأن العولمة إنَّها إمَّا أنْ تُقبل كلُّها أو تُرفض كلُّها. ومنظَّمة التجارة العالمية، وهي رمز العولمة، تركت، في سبيل الانضمام إليها، هامشًا للاستثناءات المعقولة ثقافيًا، أو حتَّى سياسيًّا. ولا تملك أنْ «تصهر» العالم في وجهة بعينها، على حساب مكنونات ثقافية راسخة.

الوقفة السادسة

العولمة الثقافية

إنَّ هذا المفهوم المضطرب للعولمة، وإنْ جاء جديدًا في إطلاق المصطلح: العولمة، إلا أنَّ المعنيين بالمفهوم يؤكِّدون أنَّ العولمة مفهومٌ قديمٌ قِدَم الحضارات، التي سعت إلى أنْ تكون هي المهيمنة، متى ما وضح بروزها، وتبنيِّها. وفي هذا يذكر الأستاذ كامل الشريف، الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، أنه «إذا كانت العولمة المعاصرة قد اعتمدت الغزو الثقافي مآخذ الأسلحة لحماية الغزو السياسي والاقتصادي، وشلِّ القدرات الوطنية عن المقاومة، فهو سلاح قديم أيضًا استخدمه الاستعمار القديم على نطاق واسع، وخصوصًا في العالم الإسلامي، فالدولة الشيوعية حرَّمت دراسة القرآن الكريم، وأغلقت المدارس الدينية، ومنعت بناء المساجد، إلا في الإطار الذي يخدم السياسة الشيوعية، ويفتح لدعايتها مسارب في العالم الإسلامي».[1]

إذا دخلنا إلى الاستعمار على أنَّه أداة من أدوات بسط العولمة القديمة، فلا بدَّ من التعريج على مؤثِّرين آخرين، لا يُستهان بأثرهما

(١) انظر: كامل الشريف. الشباب المسلم والعولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذا المنحى؛ أحدهما التنصير،[١] ويعبَّر عنه أحيانًا بالتبشير، والآخر الاستشراق،[٢] بصفتهما أداتين أُخريين من أدوات تسويق العولمة، بالمفهوم الواسع لهذا المصطلح،[٣] وإنْ لم يكونا واضحين في التأثير، إذ إنَّ الأوَّل نحى المنحى التبشيري، والثاني نحى منْحى البحث العلمي، إلا أنَّهما سخَّرا مهمَّتهما التنصيرية/ التبشيرية والبحثية العلمية في سبيل هيمنة ثقافة الرجل الأبيض، متلبِّسًا بالدين، على غيرها من الثقافات الأُخرى، ومن ثمَّ فإنَّ هناك من يرى العولمة في ثوبها الجديد على أنَّها «نوع جديد من أنواع الاستعمار، فيه كل ما في الاستعمار القديم من صفات، وله ما لسلفه من الأهداف والغايات».[٤]

هناك أيضًا من يدافع عن العولمة، ويرى أنَّها منهج جديد، سلخ ما وراءه من خلفيات استعمارية، وجاء ليبشِّر بالشمولية من خلال

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٣ ص.

(٢) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والنشأة والدوافع والأهداف. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص.

(٣) انظر فقرة: الاستشراق والتغريب وآثارها غير الإيجابية. ـ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠. ـ في: سيَّار الجميل. العولمة والمستقبل: إستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين. ـ عمَّان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م. ـ ٤٣٩ ص.

(٤) انظر: كامل الشريف. الشباب المسلم والعولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥.

سعادة البشرية، وتعميق أواصر الرابطة الإنسانية، وأنَّ الذين يعيدون العولمة إلى تلك العوامل المذكورة أعلاه إنَّما يوظِّفون مخزوناتهم الفكرية القائمة على هاجس الاستعمار والغزو الثقافي، أو الغزو الفكري.

هذا الدفاع عن العولمة هو أحد المسارات التي تتجاهَل نظرية المؤامرة، أو، بالأحرى، تنفي وجود مؤامرة من نوع مَّا. في الوقت الذي يؤكِّد فريق آخر أنَّ العولمة شكل جديد من أشكال الغزو الثقافي، وأنَّ العولمة «تحمل دائمًا في طيَّاتها نوعًا أو آخر من «الغزو الثقافي»، أي من قهر الثقافة الأقوى لثقافة أخرى أضعفَ منها».[1] إنَّ المسألة، هنا، لا تتعدَّى الانتقال بالكون من قرية كبيرة في الماضي إلى قرية صغيرة في الحاضر، وتتصاغر هذه القرية تباعًا مع الأيَّام.

لا يحسن تجاهُل البعد الثقافي في هذه القرية التي تصغر مع الأيام، بلْه الأشهر والسنين. والمراد هنا ليس الغزو الثقافي من ثقافة مهيمنة على ثقافة مهيمَن عليها، وإنْ كان هذا من الأبعاد التي لا تُتجاهل. العولمة مهدِّدٌ لمسخ جميع الثقافات، وصهرها في ثقافة المجتمع التقني

(٢) انظر: جلال أمين. العولمة. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٢م. ـ ص ٥٠. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٣٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(التكنولوجي) الحديث، كما يحلو للدكتور جلال أمين أنْ يستأثر بهذا الإطلاق، حيث تنتفي الثقافة في هذا المجتمع.(١)

إلا أنَّ أنتوني كنج يستبعد العولمة الثقافية، ذلك أنَّ المشهد الثقافي الحاضر هو من التعقيد والتعدُّد بحيث يتعذَّر صهره في بوتقة واحدة، بغضِّ النظر عن وجهتها. «فالناس تنتمي لعدَّة ثقافات مختلفة، والاختلافات الثقافية قد تكون داخل الدولة (أي بين الأقاليم والطبقات والجماعات العرقية الحضرية والريفية)، أو بين الدول. ويتنقَّل المعماريون وخبراء التخطيط بين نيويورك ولندن وبومباي بصورة أيسر من تنقُّلهم بين بومباي وقُرى ماهارشترا».(٢)

لو تجاهلنا البعد الثقافي ونظرنا إلى العولمة من منطلق اقتصادي بحت، فإننا نجد من يؤكِّد قِدَمَ العولمة. يقول أحمد هاشم اليوشع: «العولمة ظاهرة قديمة جدًّا. وهي تعبِّر عن سعي الإنسان للبحث

---

(١) انظر: جلال أمين. العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث. ـ ص ٢١١ ـ ٢٢٩. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. العولمة وتداعياتها على الوطن العربي. ـ مرجع سابق. ـ ٢٥٨ ص.

(٢) انظر: أنتوني كينج. العمارة ورأس المال وعولمة الثقافة. ـ ص ٣٨٧ ـ ٤٠١. ـ والنصُّ من ص ٣٩٨. ـ في: ثقافة العولمة: القومية والعولمة والحداثة/ إعداد مايك فيذرستون. ـ ترجمة عبدالوهَّاب علون. ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م. ـ ٤١١ ص.

عن أسواق جديدة لتوزيع منتج أم للحصول على عوامل الإنتاج (العمل ورأس المال). فهي تعبير عن سعي حثيث يصعب ربطه بتفكير أو فترة زمنية محدَّدة. وما نعرف عنها أنْ الدافع الرئيسي لانتعاشها يكاد يقتصر بشكل أساسي على تعظيم الربحية وزيادة الثروة... إنَّ العولمة من منظور تاريخي ظاهرة قديمة تمتدُّ لتشمل أيَّ تجربة إنسانية ارتبطت بالبحث عن أسواق جديدة كرحلة كرستوفر كولومبس أو رحلة الشتاء والصيف عند عرب الجزيرة العربية قديمًا».[1]

يمكن أنْ يقاس على هذه الرحلات القديمة رحلات أهل الخليج إلى الشرق، الهند تحديدًا، ورحلات تجَّار وسط جزيرة العرب، العقيلات، إلى الشام ومصر، بحيث سرت عبارة في المنطقة تنصُّ على أن: «الشام شامك إذا الدهر ضامك، والهند هندك إذا قَلَّ ما عندك».

على أنَّ من الباحثين في تحرير المصطلح لا يذهب هذا العمق في التاريخ، وإن اتَّفق مع غيره على فكرة قِدَم المفهوم، وليس بالضرورة المصطلح. ويعيد ذلك إلى نشوء الرأسمالية «الأوروبية في حركة تناميها على مستوى الأسواق الأوربية الوطنية، ثم في

(١) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ص ٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خروجها من حدودها الوطنية إلى الأسواق العالمية في المستعمرات أو في دول العالم الثالث للسيطرة عليها من خلال الشركات ذات الصفة العالمية».[1]

(١) انظر: عزّ الدين إسماعيل. العولمة وأزمة المصطلح. ـ العربي . ـ ع ٤٩٨ (٥/ ٢٠٠٠م). ـ ص ١٦٥ ـ ١٦٧.

الوقفة السابعة

تنمية الموارد البشرية

تُعرَّف تنمية الموارد البشرية بأنَّها: الجهود المخطَّطة والمنفَّذة لتنمية مهارات، وترشيد سلوكيات الأفراد العاملين بالمنظَّمة، بما يعظِّم من فعالية أدائهم، وتحقيق ذواتهم، من خلال تحقيق أهدافهم الشخصية، وإسهامهم في تحقيق أهداف المنظَّمة.(١) ويقترح إبراهيم قويدر، مدير عام منظَّمة العمل العربية «أنْ يكون مفهوم التنمية البشرية هو تنمية الناس من أجلهم وبوساطتهم».(٢)

على أيِّ حال فإن التنمية البشرية، وليس، بالضرورة التنمية الإنسانية، بما في ذلك التهيئة لها، ينبغي أنْ تنطلق من مفهوم حديث المصطفى ﷺ عن عبدالله بن عمرو من رواية الطبراني: «أحبُّ النَّاس إلى الله أنفعهم للنَّاس»، الحديث، وأنْ يكون الهدفُ من ذلك هو الارتقاء بمستوى حياة جميع فئات المواطنين، وغير المواطنين من المقيمين في البلاد؛ لحاجة تنموية قائمة دعت

---

(١) انظر: أحمد سيد مصطفى. المدير وتحدِّيات العولمة: إدارة جديدة لعالم جديد. ـ القاهرة: المؤلف، ٢٠٠١م. ـ ص ٥٣٤.

(٢) انظر: إبراهيم قويدر. تنمية الموارد البشرية العربية وسياسات خلق فرص العمل. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١م. ـ ص ١٠٠. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٧٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليهم.[١]

ينبغي أنْ ينظر إلى العمل على أنَّه ضرورة اجتماعية واقتصادية ملحَّة تتفاوت، في حكمها الشرعي، بحسب الحال، بين فرض العين وفرض الكفاية،[٢] لا عذرَ فيها لأيِّ قادر على العمل ألا يعمل بأيِّ حجَّة كانت. وكل ما يمهِّد للعمل من تعليم وتدريب وتأهيل، وما ينبني عليه من نتائج ودخول، وتطويرات في الأداء والمفهوم، ينبغي أن يُنظر إليه على أنَّه كلَّه وسيلةٌ لا غاية يُتَّكل عليها.[٣]

كما ينبغي أنْ توظَّف العاطفة، بمعناها الأعمق، في حبِّ العامل للعمل وترسيخ مفهوم سلوكيات أو أخلاقيات العمل، التي لا تفتأ تبشِّر بها النقابات العمَّالية غير الحكومية، وقوانين العمل الرسمية والمنظَّمات العمَّالية. تجاهُل العاطفة في العمل، ممثَّلة في مفهومات الانتماء والولاء للعمل وصاحبه، كان له أثرٌ على ضعف التفاني فيه واللجوء إلى التشكِّي من مشكلات العمل، مع أنه وسيلة للرزق،

---

(١) انظر: مصطفى رضا عبدالرحمن. التنمية البشرية. ـ القاهرة: أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، ١٩٩٨م. ـ ص ١١.

(٢) انظر: إبراهيم بن محمد الحمد المزيني. العمل عند المسلمين: رؤية حضارية. ـ الرياض: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١١٧ ص.

(٣) انظر: نشأت جعفر. العمل في الإسلام: الضرورة المهدرة. ـ القاهرة: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٨٨ ص.

ومع أنَّ أيَّ بيئة عمل لا تخلو من مشكلات، هي في بداياتها صغيرة، ثمَّ تكبَّر بذلك التبرُّم والتشكِّي، والخروج عن روح الفريق في العمل، إلى تكوين تجمُّعات من شأنها إعاقة الإنتاجية، كما من شأنها التشويش على جوِّ العمل. تقول منى حلمي في كتابها: الحبُّ في عصر العولمة: «إنَّ تراجُع دور «العاطفة» في العمل، امتداد لتراجُع دورها في الحياة بشكل عامٍّ. إنَّ ما وصل إليه العالم، من تعاسة، وحماقة، وسفهٍ، ليس إلا نتيجة متوقَّعة لفلسفة سائدة تُعلي صوت المنطق على صوت العاطفة وتقدِّس صوت الماكينات والأجهزة المبرمجة على صور وجدان البشر».[1]

(١) انظر: منى حلمي. الحبُّ في عصر العولمة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م. ـ ص ٣٣ ـ ٣٤. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٤٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثامنة

العولمة الاقتصادية

إنَّ التوجُّه إلى العولمة، بمفهومها الاقتصادي، بما في ذلك الانخراط في مفهومات المنافسة الدولية وتنظيم الأرباح، سيؤدِّي ذلك إلى الدخول في «نطاق ممارسة الضغوط والمناورة في المجالات العمَّالية؛ بهدف تخفيض كلفة العمل، أي العمل على إنقاص الأجور، وتقليص الخدمات الاجتماعية، وإهمال العناية والرعاية المكفولة للقوى العاملة، تدريبًا وتوجيهًا وتأهيلاً. وقد يميل التفضيل للقطاعات الاقتصادية التي لا تولِّد فرصَ عمل جديدة، ولا تعتمد على كثافة اليد العاملة، عملا بالقاعدة الاقتصادية الذهبية التي تحكم اقتصاد العولمة وهي: إنتاج أكبر قدر من السلع والخدمات بأقلِّ عدد ممكن من العمَّال.

قد يتزامن ذلك مع إضعاف قدرات الدولة، من حيث حرمُانُها من الموارد المالية، التي تحصل عليها في شكل ضرائب ورسوم مختلفة».[1] ممَّا يشكِّك، بدوره، في وعود العولمة الإيجابية، تلك التي أعطت الصورة المشرقة في مجال تهيئة الموارد البشرية، وتوافُرها

(١) انظر: منظَّمة العمل العربية. العولمة وآثارها الاجتماعية. ـ القاهرة: المنظَّمة، ١٩٩٨م. ـ ص ٢١٠.

مؤهَّلةً مدرَّبة.[١]

يدخلنا هذا في مفهوم جديد للعمل، عند النظر إليه من البعد الاقتصادي، وليس البعد الاجتماعي فقط. بل إنَّ مفهوم العمل نفسه أضحى يتطوَّر تطوُّرًا ملحوظًا، حيث التركيزُ على تقنية العمل، وذلك ببروز وجوه نشاط جديدة، كالبحث والتطوير، والتركيز على الرموز والبيانات، لا على الأدوات والآلات. هذا المفهوم الجديد إنَّما هو جزء من عملية التدويل والعولمة، وبدأنا الآن نسمع عن أساليب جديدة في العمل، مثل مفهوم «العمل عن بعد».[٢]

من هذا المنطلق، كذلك، بدأنا نسمع عن أطروحات «نهاية العمل»، كما جاء بها جيرمي ريفكين، الاقتصادي الأمريكي الذي أطلق هذه الأطروحة سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ورافقه عالمان فرنسيَّان طرحا شيئًا حول ذلك:

أوَّلهما روبير كاستل الذي تحدَّث عن تحولات المسألة الاجتماعية. وثانيهما دومينيك ميدا، التي أصدرت كتابًا بعنوان: العمل قيمة في طريقها للاختفاء. ويعضدهما من منطلق آخر وليام بريدج في كتابيه:

---

(١) انظر: Joseph E. Stiglitz. *Globalization and its Discontent*. New York: W. W. Norton and Company. 2002. P. 23-52.

(٢) انظر: يحيى اليحياوي. في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة. - بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢م. - ص ١٥١ - ١٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستحواذ على العمل، وقرية عالمية، حيث يتوقَّعون جميعًا نهاية الأجرة لصالح تطوُّر العمل المستقل.

أوجد هذا الطرح طرحًا مناقضًا، حيث انبرى من يقول: إنَّ العمل يظلُّ واقعةً أساسية ومعقَّدة بصورة غير متناهية، ويصعب تخيُّل ثقافة يخلو أفقها من العمل. كما تقول آن ماري غروز بلير في مؤلَّفها: من أجل الانتهاء من نهاية العمل.(١)

من هنا يتأكَّد تحوُّل الشأن العمَّالي من الشأن الاجتماعي إلى الشأن الاقتصادي، وتدَخُّل منظَّمة التجارة العالمية بالشأن العمَّالي يأتي من كونه شأنًا اقتصاديًا، إذ لم تتدخَّل المنظَّمة مباشرة في جوانب الرعاية الاجتماعية أو التنمية الاجتماعية بمفهومهما المتخصِّص، مما يسوِّغ انفكاك الشأن العمَّالي عن الشأن الاجتماعي، ليستقلَّ الشأن العمَّالي بهيئاته ومؤسَّساته، بعد أنْ كان مقرونًا هيكليًّا بالشأن الاجتماعي. وهذا ما حدث أخيرًا في بعض دول منطقة الخليج العربية مثل: عُمان والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتَّحدَّة، بالإضافة إلى بعض الدول العربية الأخرى، مصر ولبنان والسودان والجزائر والمغرب.

(١) انظر: رجب بودبوس. العولمة بين الأنصار والخصوم. ـ بيروت: الانتشار العربي، ٢٠٠٢م. ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠.

الوقفة التاسعة

العولمة ووحدة العالم

إذا كانت العولمة ستسعى إلى توحيد العالم حضاريًا، بفعل التقنيات الجديدة، «فلا يعني ذلك أنَّها «ستوحِّد» العالم ثقافيًا، أو أنَّها ستقضي على الخصوصيات الثقافية».[١] ولا يمكن فصل الثقافة عن الحضارة. وفي هذا الصدد يقول الأمير سعود الفيصل: «ممَّا هو مدعاة للأسف أنَّ الفكر العربي لم يواكب ما حملته المتغيِّرات الدولية المتسارعة من فرص وتحدِّيات. فبدلا من التفاعُل الإيجابي مع العولمة انشغل بعض المفكِّرين بالتحذير من شرورها، وتهرَّب البعض الآخر من ممارسة النقد الذاتي والتحليل الموضوعي في زمن نحن أحوج ما نكون فيه إليهما... ولعلَّ من أخطر التطوُّرات الفكرية السلبية أنْ يشيع لدى بعض العرب اليأس والقنوط، أو أنْ يستبطنوا الهزيمة الداخلية، فيروِّجوا لخطابات اعتذارية غير مقنعة، أو خطابات تثبيطية تبالغ في جلد الذات واقتناص العيوب وتضخيم السلبيات».[٢]

---

(١) انظر: علي حرب. حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. ـ ص ٣٧.

(٢) انظر: سعود الفيصل بن عبدالعزيز (الأمير). أزمة الفكر في العلاقات العربية ـ الغربية المعاصرة. ـ في: المؤتمر الأوَّل لمؤسَّسة الفكر العربي. ـ القاهرة: المؤسَّسة، ٢٠٠٢م. ـ ص ١١ و١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع هذا فقد كانت الخصوصية، بمفهومها الأهمِّ، هي أولى محاذير العولمة، التي يتحدَّث عنها محسن أحمد الخضيري، والتي يمكن إجمالها في الآتي:

١ ـ محاذير انعدام الخصوصية وشيوع العمومية.

٢ ـ محاذير «التغريب» والاغتراب عن الذات.

٣ ـ محاذير غياب الوعي والاستلاب من الداخل.

٤ ـ محاذير التراجُع والارتداد والنكوص والجمود والتحجُّر.

٥ ـ محاذير التماثُل في مجالات إدارة الأعمال والمال والتجارة والمعلومات.

٦ ـ محاذير حرِّية الحركة، وإعطاء المعنى والتفاوُض عليه.

٧ ـ محاذير اتِّساع الفجوة الاجتماعية الاتِّصالية.

٨ ـ محاذير تسارُع الحراك الاجتماعي.

٩ ـ محاذير التخلِّي عن الواجبات والمسؤوليات، سواء من جانب الدولة، أم من جانب الأعمال.

١٠ ـ محاذير الاضطراد المتنامي، والانخراط المتناظم في إطار مفروض بقوة فوقية.[١]

(١) انظر: محسن أحمد الخضيري. العولمة الاجتماعية. ـ القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠١م. ـ ص ٢٢١ ـ ٢٣٢.

الوقفة العاشرة

العولمة والاستثمار

إنَّنا في منطقة الخليج العربية، بفعل العولمة، مقبلون على مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر (Direct Foreign Investment). فلم تعُد هناك قدرةٌ على الاكتفاء بالاستثمار المحلِّي. وهذا يعني، فيما يعنيه، مزيدًا من الانفتاح على العامل الوافد، الذي سيجلبه المستثمر الأجنبي معه، وربَّما يشترطه، دون إمكانية المعارضة من السلطة المحلية، ممَّا يؤدِّي إلى مزيد من مزاحمة العامل الوافد للعامل المحلِّي غير المؤهَّل أو غير المدرَّب، وربَّما المؤهَّل والمدرَّب، كذلك.

هذا الوضع يؤكِّد، مرَّة أخرى، أهمية الالتفات الكلِّي إلى الاستثمار بالقوى العاملة المحلية من خلال تكثيف مؤسَّسات التدريب والتأهيل للعامل المحلِّي، بحيث تملكُ دول منطقة الخليج العربية القدرة على تقديم هذا العامل المحلِّي، والمنافسة فيه، لا ليحلَّ، بالضرورة، محلَّ العامل الوافد كليةً، ولكن ليقف معه جنبًا إلى جنب على خطوط الإنتاج.[1]

---

(١) ILO. Working Party on the Social Dimention of Globalization: *Investment in the global economy and decent work. Geneva:* Governing Body. ILO. March 2002

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دون الاستثمار في المواطن/ العامل ستتأثَّر حملة توطين سوق العمل، إذ إنَّ هناك دراساتٍ جعلت توطين الوظائف من عوائق الاستثمار (٣٥,٣٪ من الاستبانة التي أُعدَّت لمعرفة معوِّقات الاستثمار)،[١] ممَّا يزيد من هذا الأمر تعقيدًا، لاسيَّما مع الانفتاح على الاستثمار الأجنبي الذي قد يشترط نوعا خاصًا، بل ربَّما جنسية خاصة، من العاملين،[٢] الذين أثبتوا جدارتهم في ميدان العمل، بالمقارنة ببعض الجنسيات التي أضحت عبئًا على ميدان العمل، لا لسبب عرقي متجذِّر في هذه الجنسيات، ولكن ربما بسبب تفشِّي التزييف والتزوير والفساد الإداري في مجتمعاتها،[٣] بحيث يسهل الحصول على الوثائق المطلوبة التأهيلية للعمل في مجال ما، دون التأهيل الحقيقي لهذا المجال، إضافة إلى رخص هذه الفئة من العمَّال، من حيث الأجور، ولجوء بعض أرباب الأعمال في هذه المنطقة إلى البحث عن العامل منخفض الأجر، بحيث أصبحت منطقة الخليج

(١) انظر: مناخ الاستثمار بالمملكة العربية السعودية في ظل العولمة. محاضرة.

(٢) انظر: إحسان بن علي أبو حليقة. الاقتصاد السعودي بعد جيل: تحدِّيات وعناصر قوَّة وضعف. ـ في: ندوة مستقبل المملكة بعد جيل، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض ٢٤ شوال ١٤٢١هـ ـ ١٩ يناير ٢٠٠١م.

(٣) في مناقشة صنوف الفساد انظر: كيمبرلي آن إليوت، محرِّرة. الفساد والاقتصاد العالمي/ ترجمة محمد جمال إمام. ـ القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٣٢٠ ص.

العربية، بخاصَّة، مركزَ تدريب مفتوحًا لعدد من الجنسيات الوافدة على المنطقة، يحصلون على التدريب على رأس العمل بعد وصولهم للمنطقة، ويخرجون منها مؤهَّلين، بعد أنْ تدفع المنطقة، بصورة غير مباشرة، ثمن تدريبهم وتأهيلهم، الأمر الذي يضنُّ فيه بعض أصحاب الأعمال على المواطن المحلِّي الذي لم يتقدَّم للعمل بوثائق ومؤهلات وشهادات غير شرعية.

يؤدِّي هذا الأسلوب في التهاوُن في الاستثمار في القوى العاملة، في الوقت نفسه، إلى قدرٍ عالٍ من الإغراق بأنواعه الثلاثة: الإغراق المؤقَّت، والإغراق الدائم، والإغراق الضاري،[1] لاسيَّما على الدول النامية عمومًا،[2] ودول منطقة الخليج العربية خصوصًا.

(١) انظر: عمر صقر. العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة. ـ الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٥١ ـ ١٩٠.

(٢) انظر: عبدالواحد العفوري. العولمة والجات: التحدِّيات والفرص. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م. ـ ص ١٤٧ و ٢١٦ ـ ٢١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الحادية عشرة

العولمة والثروة البشرية

ينبغي التوكيد أنَّ الثروة الحقيقية الدائمة هي الثروة البشرية العاملة بكفاية. «ولقد أثبتت التجارب الدولية أنَّ الثروات الحقيقية للشعوب لا تتأتَّى من مجرَّد توافر الموارد الطبيعية أو من وفرة الجوانب المادِّية، أو في شراء التكنولوجيا الجاهزة (فقط)، وإنما من خلال تدريب الأفراد، وحسن تنظيم العملية التدريبية في المجتمع، والارتقاء بالمفاهيم حول العمل وسلوكه والانضباط فيه».(١)

إنَّ من أبرز الجوانب التي تقتضي جهدًا مضاعفًا في تحسين بيئة العمل هو جانب ترسيخ أخلاقيات العمل وسلوكيَّاته. بعض قوانين العمل تتطرَّق إلى تنظيم سلوكيات العمل، إلا أنَّ هذا الجانب الذهني لا تكفي فيه القوانين والأنظمة، إنَّه جزء من الثقافة القائمة على معايير سلوكية، يحكمها مفهوم الثواب والعقاب والمراقبة الذاتية، ووجود رقيب أعلى، لا يعتمد تقنية الرقابة الحديثة من أجهزة تصوير وتنصُّت، إذ لم تنجح هذه الأجهزة في تحسين بيئة العمل، بل إنَّها من خلال تجارب أثَّرت سلبًا على الإنتاجية، عندما

(١) انظر: منظَّمة العمل العربية. العولمة وآثارها الاجتماعية. ـ مرجع سابق.

تبيَّن للعاملات في مشغل للحياكة أنها قد سُلِّطت عليهن. إنما يُنصُّ على سلوكيات العمل في قوانين العمل للاحتكام إليها في وجه الدعاوى.

يذكر محمد علي حوات أنَّ نجاح الاندماج مع معطيات العولمة إنما يرتكز على تنمية الموارد البشرية، وإيجاد البيئة الملائمة للاستخدام الأمثل لها. «فالاهتمام برأس المال البشري وزيادة قدرته على التكيُّف مع التطوُّرات التكنولوجية الجارية عالميًا هو من أهمِّ عوامل الاستفادة من آلية العولمة، بدلًا من الخضوع لسلبياتها».[1] ويقوم هذا على أساس من الشورى/ الديمقراطية وتحقيق العدالة بين المواطنين، والأخذ بمبدأ الثواب والعقاب.

تؤكِّد منى حلمي، وهي تتحدَّث عن الحبِّ والعاطفة العميقة في العمل «أنَّه خير للإنسان ألا يعمل عن القيام بأداء نشاط يفقده إنسانيته ويخرِّب علاقته بذاته وبالحياة. إنَّ رقيَّ ونهوض المجتمعات هما مجموع رقي ونهوض أفرادها ولا رقيَّ أو نهوضَ لأفراد يقضون حياتهم في أعمال مُجبرين عليها».[1]

---

(١) انظر: محمد علي حوات. العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م. ـ ص ٢١٠.

(٢) انظر: منى حلمي. الحبُّ في عصر العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ما أكَّده قرار منظمة العمل الدولية، التي نشأت سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩١٩م، نتيجة لمؤتمر السلام في باريس الذي عقد في السنة نفسها، جاء قرارها بشأن تدريب الموارد البشرية وتنميتها، في دورتها الثانية والثمانين (جنيف، ربيع الأول، ١٤٢١هـ/ يونيو ٢٠٠٠م)، الذي ركَّز على أنَّ التدريب حقٌّ للجميع، على اعتبار أنَّه، جنبًا إلى جنب مع تدابيرَ أخرى، أخذ أدوات التصدِّي للتحدِّي الذي يمثِّله القطاع غير المنظَّم، الذي لا يحظى بالحماية، ويتَّسم، في معظم الحالات، بانخفاض الدخل والإنتاجية معاً، مما يفضي هذا التصدِّي في النهاية إلى إيجاد العمل الشريف/ المحترم اللائق (Work Decent) لكل الراغبين في العمل.

الوقفة الثانية عشرة

العولمة والتأهيل

تبعًا للوقفة السابقة، من المهمِّ التوكيد، في ضوء هذا التسابُق المحموم نحو تبنِّي معطيات العولمة، أنَّ الاستثمار الحقيقي في منطقة الخليج العربية على الخصوص، وفي غيرها كذلك، يكمن في الاستثمار في القوى البشرية، من حيث التعليمُ والتدريبُ والتأهيل، والتنشئةُ على حبِّ العمل واحترام بيئته قبل ذلك كله. وأنَّه مهما أنفقت الدول على هذا الاستثمار فإنها، في النهاية، هي الرابحة، والعكس صحيح.

يتطلَّب هذا التوكيد على هذا النوع من الاستثمار في خطط التنمية المرحلية التي لم تغفل ذلك ابتداءً، ولكن التوكيد على تطبيق ذلك وإبرازه ضروري جدًا، في ضوء ما صدر من أدبيات تتحدَّث عن طروحات العولمة، وما خرجت به هذه الطروحات من تصوُّرات، وإنْ كانت عُجلى، تُظهر أنَّ هناك قدرًا من التغاضي عن الاستثمار في الموارد البشرية، ذلك التغاضي الذي يثير كثيرًا من التساؤلات حول مصير القوى البشرية، إنْ لم تتدارك الدول الخليجية ذلك، وتسارع في تكثيف استثماراتها في القوى البشرية المتنامية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على أي حال التوجُّه الدولي يسير نحو تشجيع التوسُّع في تدريب الموظفين والعاملين؛ إذ تُبيِّن بعض الدراسات أن مجمل ما ينفق على التدريب في مجال تقنية المعلومات (I.T.) فقط يصل إلى تسعة عشر مليار (١٩,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار، بزيادة سنوية تصل إلى ١١٪.(١)

يؤكِّد خبراء التأهيل أنَّ البطالة تتضاءل أمام التأهيل والخبرة، إذ «تواجه كثير من الشركات صعوبة في إيجاد المشتغلين المؤهَّلين الذين يعوَّل عليهم في مجالات اختصاصهم. ولا يوجد بين صفوف الفئات المؤهَّلة و«الغالية» من العاملين عاطلين عن العمل بصورة عامَّة».(٢)

الإحصاءات المرفقة، في هذه الوقفات، دليل على ذلك، مما يتيح مجالاً واسعًا لاستشراف المستقبل والتخطيط، في ضوء معطيات هذه الإحصائيات. تلك من الأسباب التي تطالب بها الدول منفردةً من خلال مؤسَّساتها المعنية بتنمية الموارد البشرية بالتعليم والتدريب والتأهيل، وتطالب بها مجتمعة من خلال القرارات التي تتبنَّاها

(١) انظر: محمد مقدادي. العولمة: رقاب كثيرة وسيف واحد. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ص ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

(٢) انظر: نورمان فان شربنبرغ. فرص العولمة: الأقوياء سيزدادون قوَّة/ تعريب حسين عمران. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ١٨٠.

منظَّماتها الإقليمية والدولية.

إذا صحَّت توقُّعات سيَّار الجميل فإنَّ العرب يمرُّون بامتحان يقوم على ضرورة توفير ثلاثين مليون (٣٠,٠٠٠,٠٠٠) فرصة عمل بدءًا من حلول عام ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، يتنافس عليها ما يزيد عن خمسين مليون (٥٠,٠٠٠,٠٠٠) نسمة من القادمين العرب الجدد، من الشباب من الجنسين. (ذكر سيَّار الجميل الرقم هكذا «نصف بليون»).[١]

هذا يتطلَّب أنْ يكون تعليم الفرد العربي وتدريبه وتأهيله بما يمكِّنه من التنافُس في سوق العمل، التي لن تعترف بالجنسيات، والتي أضحت لا ترحِّب بغير المؤهَّلين، الراغبين في العمل والباحثين عنه. وعندما تتوافر هذه العناصر الثلاثة (التأهيل والرغبة والبحث) فإنَّ البطالة في هذه المنطقة ستكون محدودة جدًّا. وسيعود الحال إلى ما كان عليه من قبلُ من تزايُد الطلب على العامل المحلِّي، والاستعاضة به عن العامل الوافد، بحيث تعود العلاقة بين العامل المحلِّي والعامل الوافد إلى علاقة تكامُلية، بدلاً من كونها الآن علاقة

(١) انظر: سيَّار الجميل. العولمة والمستقبل. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٩ ـ ١٢٠. ويظهر أنَّ هناك خطأً ما في هذه الأرقام، ولم يكتف المؤلِّف بالأرقام، بل كتبها «نصف بليون نسمة من القادمين العرب الجدد في الجيل القادم، فماذا يتطلَّب ذلك كله؟». ـ ص ١١٩ ـ ١٢٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تنافُسية، للوافد فيها، غالبًا، السبق.[١] لاسيَّما أنَّ دول منطقة الخليج العربية قد اتَّفقت على تناقُل القوى العاملة فيها، بحيث تعدُّ القوى العاملة الخليجية داخلةً في مفهوم القوى العاملة الوطنية، وتُحسب ضمنها.

(١) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٥.

الوقفة الثالثة عشرة

العولمة والتدريب

إنَّه في سبيل تنمية الموارد البشرية في ظلِّ العولمة، تبيَّن أنَّ التعليم والتدريب المهني هما المقوِّمان الرئيسيان في تنمية الموارد البشرية، وأنَّ هناك رضًا يصل إلى ٧٧٪ على وفرة التعليم دون الجامعي، ثم يبدأ مستوى الرضا ينخفض ليصل إلى ٦٢٪، في مجال التعليم الجامعي، ثم تتراجع النسبة، فيما يتعلَّق بالتأهيل والتدريب للوظائف الفنِّية ليصل إلى ٥٠٪.[١] وهي نسبة معقولة، في ضوء ضعف التركيز على التعليم الفني والتدريب المهني سابقًا ولسنوات عديدة، والاعتماد على العامل الوافد لسدِّ هذا العجز. هذا بالإضافة إلى روح التفاؤل التي يشجِّعها التوجُّه القوي نحو التدريب والتأهيل، من خلال الخطوات الآتية:

١ـ إنشاء المزيد من مراكز التدريب الحكومية والأهلية والخاصَّة بالمنشآت التجارية والصناعية، بما في ذلك المعاهد الفنية والكليات التطبيقية من تقنية وصحية وزراعية ومعلوماتية، وملاحقة مستجدَّات التدريب.[٢]

---

(١) انظر: إحسان أبو حليقة: الاقتصاد السعودي بعد جيل. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦.

(٢) انظر: أحمد سيد مصطفى. تحدِّيات العولمة والتخطيط الإستراتيجي: رؤية مدير القرن الحادي والعشرين. ـ ط ٤. ـ د. م.: د. ن.، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٦٨ ـ ١٧٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ زيادة الإقبال الملحوظ من الشباب على الالتحاق بهذه المراكز والمعاهد والكليات.

٣ ـ التعاوُن المشترك في مجالات التدريب والتأهيل بين المؤسسات التدريبية والغرف التجارية الصناعية في منطقة الخليج العربية، من خلال وزارات العمل واتِّحاد الغرف التجارية والصناعية في المنطقة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك التنظيم الوطني للتدريب المشترك في المملكة العربية السعودية، الذي تتعاون فيه المؤسَّسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ومجلس الغرف التجارية الصناعية وصندوق تنمية الموارد البشرية وصناديق أخرى، تسعى إلى مساعدة المواطن السعودي على الدخول الواثق في سوق العمل، من خلال التدريب والتأهيل وتنمية الحاضنات لتطوير المشروعة الصغيرة. وكذلك برنامج سند في سلطنة عُمان، الذي يخطو خطوات ثابتة نحو دخول العامل العُماني المؤهَّل سوق العمل بثقة. هذا بالإضافة إلى برامج خليجية أخرى.

٤ ـ ربط التدريب بالتوظيف، بحيث يضمن المتدرِّب، إلى حدٍّ كبير، قبول سوق العمل له عند الانتهاء من تدريبه، بل إنَّ الأمر تعدَّى ذلك إلى التدريب على رأس العمل.

٥ـ بدء ظهور الاقتناع ومن ثمَّ الإرادة لدى أصحاب الأعمال

بالتوجُّه إلى العامل المواطن، بعد أنْ حقَّق تقدُّماً في مجال التأهيل والتدريب والالتزام بأخلاقيات العمل، وبعد أنْ تقاربت كلفة العامل المواطن والعامل الوافد، من حيث الأجورُ وتكلُفةُ إجراءات الاستقدام. وكذلك بعد أنْ توجَّه طالبو العمل إلى مفهوم التدريب قبل التوظيف، واكتساب مهارات مؤهَّلة للدخول في سوق العمل.

روح التفاؤل هذه لا ينبغي أنْ تغفل النظر في أنَّ «جهود التدريب المهني في البلدان العربية كبيرة، لكنَّها تمثِّل لوحة فسيفساء متناثرة الأنواع، يغلب عليها التشتُّت في الجهود بين مختلف الجهات، وذلك لعدم نجاح المجالس العليا للقوى العاملة والتدريب (في حال وجودها) على القيام بدور فعَّال في التنسيق. ثم لتنوُّع نظم التدريب مع تصدُّر المؤسَّسات الكبيرة للقيام بجهود فعَّالة للتدريب تتناسب مع حاجاتها، مثل جهود الشركات النفطية (أرامكو في السعودية وسونتراك في الجزائر) أو الشركات الأخرى (سابك للألمنيوم في البحرين)»، كما يزعم إبراهيم قويدر، مدير عام منظَّمة العمل العربية.[1]

(١) انظر: إبراهيم قويدر. تنمية الموارد البشرية العربية وسياسات خلق فرص العمل. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا بحدِّ ذاته تحدٍّ يُخرج مفهوم التدريب الفني والتأهيل المهني إلى آفاق أرحب وأوسع، من خلال الرغبة في الإبقاء على مواقع العمَّال في العمل، بالمزيد من الاتصال المستمرِّ والمنتظم مع المعرفة ومستجدَّاتها، وتقنية المعلومات ومتطلَّباتها، للخروج من مفهوم الأمِّية الحاسوبية أو الأمِّية الإلكترونية بصورة أعمّ، ومن الأميَّة الفنية بصورة أكثر عمومًا.(١)

(١) انظر: بثينة حسنين عمارة. العولمة وتحدِّيات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري. ـ القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٣٥.

الوقفة الرابعة عشرة

العولمة واللغة

إنَّه لا ينبغي أنْ نكون عولميين أكثر من العولميين أنفسهم، فننساق وراء مفهومات لم تتَّضح معالمها بعد، ونبدي من الحماس للعولمة على أنَّها المخرج إلى التنمية البشرية، على حساب ظروفنا الخاصَّة، التي تقتضي منا التريُّث دون التوقُّف، والتؤدة دون التعطُّل، والتأمُّل دون الإبطاء.[١] مع الأخذ في الحسبان أنَّ الانخراط في تيار العولمة الذي تمثِّله، الآنَ، منظمة التجارة العالمية قد ترك هامشًا جيدًا «لاتِّخاذ التدابير اللازمة لحماية القيم الدينية والأخلاقية والتراث الثقافي والصحة البشرية والحيوانية».[٢] وكذا الحفاظ على اللغة، لاسيما اللغة العربية، التي ارتبطت بالدين والقرآن والحديث والتراث العربي الإسلامي، والتي «تعدُّ من أهمِّ الملامح التي تُكوِّن هويَّة

(١) انظر: سيار الجميل. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط: مفاهيم عصر قادم. ـ بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م. ـ ٢٦٨ ص.

(٢) انظر: أسامة جعفر فقيه ـ. منظمة التجارة العالمية واستحقاقات العضوية. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م. ـ (سلسلة كتيب المجلة العربية؛ ٣١). وهذا ما نصَّت عليه المادة العشرون من نظام المنظَّمة. انظر كذلك: طلال بن عبدالعزيز (الأمير). آثار اتِّفاقيات منظَّمة التجارة العالمية على الدول العربية ودول مجلس التعاون الخليجي. محاضرة في ندوة نظَّمها مركز التميُّز في الإدارة بكلية العلوم الإدارية، جامعة الكويت، (٦/ ١١/ ٢٠٠١م). ـ ص ١٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمَّة، وتميُّزها عن غيرها من الأمم، فاللغة والدين هما العنصران المركزيان لأيِّ ثقافة أو حضارة، كما يؤكِّد ذلك صموئيل هنتنجتون في كتابه: صدام الحضارات. ومن هنا فإنَّ أيَّ تحدٍّ لثقافة ما ينطوي على تحدٍّ للغتها».(١)

في هذا الصدد يقول أحد المحاضرين عن العولمة: «إنَّ مواجهة الإفرازات العقائدية للعولمة الغربية لا تكون بالرفض السلبي، أو بالشكوى والتحذير السطحي، بل بالتعامُل الموضوعي والجدِّي معها، والعودة إلى مكنون الفكر والتراث الإسلامي وإعادته إلى موقع الريادة والمقدِّمة وطرحه، ليس كبديل معاصر، بل كأصل تغافَل الناس عنه، وانغمسوا في بدائل واهنة، لا ترقى إلى مضمونه، فإنَّ مواجهة التداعيات المادِّية للعولمة لا تكون، هي الأخرى، ذات جدوى إذا لم تقترن بعمل منهجي لإصلاح هيكل الاقتصاد العربي، ليكون شريكًا فاعلاً في رسم معالم العولمة، وصانعًا لاستحقاقاتها، وهي معالم مازالت غضَّة، تستوعب القادرين على تعديل معالمها وتوجُّهاتها. والقدرة مرحلة متقدِّمة من صراع الإنسان مع قدراته الذاتية والمكتسبة، وهو صراع حضاري لا يمكن التغلُّب عليه بالانكفاء والتخاذُل

(١) انظر: أحمد بن محمد الضبيب. اللغة العربية في عصر العولمة. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ـ ص ١٣.

والرفض».[١] وهذا ما يؤكِّده، كذلك، عبدالحي زلوم في كتابه: نذر العولمة.[٢]

سعت تقارير التنمية البشرية إلى التطرُّق إلى اللغة العربية وأنَّها تواجه أزمة، ينبغي بذل الجهد في تخطِّيها. هذا المنظور الأممي يقرأ على أنَّه جاء مجحفًا في حقِّ اللغة العربية، كما يقول منير شفيق في دراسته التحليلية النقدية لتقريري التنمية الإنسانية العربية لعامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م.[٣]

على أنَّ التسمية الاصطلاحية لهذه التقارير هي التنمية البشرية، وليس الإنسانية، إلا أنَّ مترجمي التقارير جعلوها التنمية الإنسانية لحاجة في نفس يعقوب؛ إذ إنَّ المقاييس تختلف في التنمية البشرية عنها في التنمية الإنسانية، فمقياس التنمية البشرية يقوم على ثلاثة مؤشِّرات؛ متوسِّط الدخل، والعمر المتوقَّع عند الميلاد، ومستوى

(١) انظر: عبدالعزيز إسماعيل داغستاني. العولمة: المبدأ والبعد الاقتصادي. ـ ص ١٨٣ ـ ١٨٧. ـ في: خواطر اقتصادية. ـ الرياض: دار الداغستاني، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: عبدالحي زلوم. نذر العولمة: هل يستطيع العالم أن يقول: لا للرأسمالية المعلوماتية؟. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. وانظر بالخصوص: الفصل الثاني والعشرين: المطلوب: بالله، لا بالأموال، ثقتنا. ص ٣٧٧ ـ ٣٨٧.

(٣) انظر «أزمة اللغة العربية» لدى: منير شفيق. تنمية إنسانية أم عولمة؟: دراسة تحليلية نقدية لتقريري التنمية الإنسانية العربية لعامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م. ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٤م. ـ ص ١٢١ ـ ١٣١.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التعليم، بينما تناول واضعو التقرير العربي «هذا المقياس وأدخلوا عليه تعديلات جوهرية، فحذفوا مؤشِّر متوسِّط الدخل تمامًا، واحتفظوا بالمؤشِّرين الآخرين، ولكنهم أضافوا أربعة مؤشِّرات جديدة:

١. مؤشِّر الحرِّية،

٢. مؤشِّر أسموه «تمكين النوع»، ويعكس، على حدِّ تعبيرهم، «مدى توصُّل النساء للقوَّة في المجتمع»،

٣. ومؤشِّر الاتِّصال بشبكة الإنترنت،

٤. ومؤشِّر تلوُّث البيئة ...».[١]

من المؤشِّرات المضافة ما يمكن قياسه كمِّيًّا، ومنها متغيِّرات انطباعية، كما يقول منير الحمش.[٢]

يذكر منير شفيق أنَّ التقرير اعتمد «على معيار لقياس التنمية الإنسانية ولَّده لتوِّه، ومن عند نفسه، وهو معيار غير معترف به علميًّا أو عالميًّا أو منهجيًّا وما زال تحت التجريب... ولا مبالغة إذا

(١) انظر فقرة «التنمية الإنسانية العربية» تقرير أم فضيحة؟ لدى: جلال أمين. عصر التشهير بالعرب والمسلمين: نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١. ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ٨٨ ـ ١٢٩.

(٢) انظر «أزمة اللغة العربية» لدى: منير شفيق. تنمية إنسانية أم عولمة؟: دراسة تحليلية نقدية لتقريري التنمية الإنسانية العربية لعامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢.

استُنتِج، والحالة هذه، أن التقرير صمَّم معياره خصِّيصًا للبلاد العربية ليهبط بها إلى أدنى السلَّم، وإلا كيف لا يبرز الشكُّ من قوله: «معيار مفهوم التنمية الإنسانية يجعل من السابق لأوانه الاحتفاء بالإنجازات التنموية العربية كما يوحي مقياس التنمية البشرية».[1] والذين صاغوا التقرير بلغته العربية هم من أبناء العروبة، الذين ظهروا في الفضائيات ليسوِّغوا منهجهم في التدخُّل في معايير التنمية البشرية بالنسبة للمنطقة العربية، بما في ذلك تغيير العنوان من تقرير التنمية البشرية إلى تقرير التنمية الإنسانية.

(١) انظر «أزمة اللغة العربية» لدى: منير شفيق. تنمية إنسانية أم عولمة؟: دراسة تحليلية نقدية لتقريري التنمية الإنسانية العربية لعامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧.

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

الوقفة الخامسة عشرة

العولمة والحماية الاجتماعية

بلغ عدد أعضاء منظَّمة التجارة العالمية حتى نهاية شهر سبتمبر ٢٠٠٦م مئة وتسع وأربعين دولة (١٤٩)، منها إحدى عشرة دولة عربية هي: الأردن، والإمارات العربية المتَّحدة، والبحرين، وجيبوتي، وتونس، وقطر، وعُمان، والكويت، ومصر، والمغرب، وموريتانيا والمملكة العربية السعودية.[١] ومنها ثمان وثلاثون دولة إسلامية (٣٨)، بما فيها الإحدى عشرة العربية، ولا تزال كل من الجزائر ولبنان السودان واليمن تتفاوض بقبول عضويتها، ضمن ثماني عشرة دولة إسلامية.

إنَّ الانضمام لمنظمة التجارة العالمية الذي اكتمل لدول الخليج العربية قبل نهاية النصف الأوَّل من هذا العقد الهجري ١٤٢١ ـ ١٤٢٥هـ/ الميلادي ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٥م سيؤدِّي، مما يؤدِّي إليه، إلى الانفتاح الاقتصادي على العالم واتِّخاذ الإجراءات والتدابير الإدارية والنظامية (القانونية) لتسهيل هذا الانفتاح،[٢] وذلك بمراجعة

(١) انضمَّت المملكة العربية السعودية لمنظَّمة التجارة العالمية، كآخر دولة في منطقة الخليج العربية في المؤتمر الوزاري السادس الذي عُقد في هونج كونج في المدة من ١٢ ـ ١٧ ذي القعدة ١٤٢٦هـ الموافق ١٣ ـ ١٨ ديسمبر ٢٠٠٥م. انظر: فوَّاز عبدالستَّار العلمي الحسني. مفهوم العولمة بلغة مفهومة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤٨.

(٢) انظر: صباح نعوش. الوطن العربي ومنظمة التجارة العالمية. ـ المستقبل العربي. ـ ع ٢٨٢ مج ٢٥ (٨/ ٢٠٠٢م). ـ ص ١١٣ ـ ١٣٤.

الإجراءات الإدارية والأنظمة، مثل مشروعات التوطين للقوى البشرية، ونظم (قوانين) العمل والتأمينات الاجتماعية.

هذا ما بدأ بالفعل لثلاثة عقود مضت ١٣٩٠هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠م، بما في ذلك زيادة مؤسَّسات التعليم الفنِّي والتدريب المهني، من كليات تقنية ومعاهد فنية ومراكز تدريب، على المستوين الحكومي والأهلي، ثم اتِّخاذ الإجراءات والتدابير التي تكفُل مزيدًا من الدعم لحمْلة التدريب والتأهيل، مثل صناديق تنمية الموارد البشرية،[١] وتلمُّس مواطن فرص العمل، وتفعيل إجراءات إشغالها، وتنظيم إجراءاتها. وأيضًا ما يدخل ضمنًا في تنمية الموارد البشرية من حملات صحية أسهمت ـ بإذن الله ـ في مكافحة الأمراض، والارتقاء بمستوى الصحَّة العامة، وبالتالي زاد معدَّل/ متوسِّط عمر العامل المتوقَّع إلى ٦٥ سنة، وانخفض معدَّل وفيات الأطفال بما يزيد عن ٥٠٪.[٢]

كل هذا يدخل في مفهوم الالتفات إلى الحماية الاجتماعية، بما في ذلك ما يتعلَّق بعمل الأطفال دون سنِّ الرُّشد، والنساء والبيئة،

---

(١) Abdul Rahman Al Tuwaijrie. *The New Economy Vision*. The Emirates International/ Forum. Dubai: April 2002.

(٢) انظر: جلال أمين. العولمة والتنمية العربية، من حملة نابليون إلى جولة الأوروغواي ١٧٩٨ ـ ١٩٩٨م. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ـ ١٢٢ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويزيد هذا من وجود أرضية للتفاهُم بين أعضاء المنشأة، في ضوء تنامي تأثير منظَّمة العمل الدولية، التي ارتقت في أدائها، وانصرفت عن البعد الأيديولوجي الذي انطبعت به الحركات العمَّالية في العالم كافَّة، والعالم الثالث بخاصَّةٍ.

مع هذا، فإنَّ هناك تخوُّفًا من أنْ «تنزلق» دول منطقة الخليج العربية، والدول العربية والإسلامية إلى استيراد المعايير الاجتماعية، بما فيها تهيئة الموارد البشرية من بيئات تختلف عنها اجتماعيًا، مما يؤثِّر على نجاح المعايير المستودرة، عندئذ نعود إلى «الغابة التجارية» التي تسعى منظَّمة التجارة العالمية إلى الخروج منها إلى نظام قواعد وشفافية في التبادُلات الدولية، كما عبَّر عن ذلك بيتر استيرلاند، آخر مدير لمنظَّمة الجات، وأوَّل مدير لمنظَّمة التجارة العالمية.(١)

وخوف آخر هو أنْ تفرض العولمة على الدول والمناطق التخلِّي عن مسؤوليات الرفاه الاجتماعي، التي أخذتها الحكومات على عاتقها على مدى القرن الماضي، «مثل تقديم مخصَّصات لأجل الإسكان والرعاية الصحيَّة والتعليم والعجز والبطالة».(٢) العجيب أنَّ

(١) انظر: رجب بودبوس. العولمة بين الأنصار والخصوم. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٨.

(٢) انظر: أليسون جاغار، وآخرين. الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة/ ترجمة عدنان حسن. ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٤. ـ ص ١١.

تستثني منظمة التجارة العالمية عنصري الدفاع والأمن من حكم الدعم والإعانات الحكومية.[١]

(١) يؤكِّد فوَّاز عبدالستَّار العلمي أن انطلاقة منظَّمة التجارية العالمية كانت من مؤتمر باريس للسلام الذي عقد بعد الحرب العالمية الأولى في يوم السبت ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٧هـ الموافق ١٨ يناير ١٩١٩م، مرورًا باتِّفاقية الجات (١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) وتحوُّلها إلى منظَّمة التجارة العالمية سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. انظر: فوَّاز عبدالستَّار العلمي الحسني. مفهوم العولمة بلغة مفهومة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٨ و١٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السادسة عشرة

العولمة والعمّال الوافدون

لأغراض إنسانية وانتمائية تفضِّل هذه الوقفات التعبير بلفظ الوافد بدلاً من العامل الأجنبي، إذ إنَّ مفهوم الأجنبي غير واضح المعالم ثقافيًّا، ويرسِّخ مفهوم الغُربة والانعزالية عن المجتمع، الأمر الذي لا يتحقَّق في حال منطقة الخليج العربية، لاسيَّما عندما يكون هذا الوافد ذا قابلية للتعايُش مع معطيات المجتمع الخليجي، كما سيأتي بيانه.

ينبغي أنْ نوازن بين مواردنا البشرية المحلية/ الخليجية وما تحتاجه أسواق العمل في المنطقة من قوى عاملة، وإذا كان المستهدف لدى منظَّمة التجارة العالمية هو أنْ تكون نسبة ٢٥٪ من القوى العاملة من غير المواطنين، فإن الواقع أنَّ المعادلة لدينا معكوسة، إذ لا يعمل من المواطنين إلا أقلَّ من ٢٥٪ إجمالا في سوق العمل في القطاع الخاص خاصة، والبقية وافدون.(١)

إنَّ النظام السابق للعمل والعمّال في المملكة العربية السعودية الصادر سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م قد أكَّد هذه النسبة، قبل فرضها من قِبَل المنظَّمة بثلاثين سنة، حيث نصَّ النظام السابق على الآتي:

---

(١) انظر: فهد بن سعد الدوسري. مدى خضوع انتقال وإقامة العمالة الأجنبية وتوطين الوظائف لاتفاقيات منظَّمة التجارة العالمية. ـ محاضرة. ـ الرياض: الغرفة التجارية الصناعية بالرياض.

«يجب ألا تقلَّ نسبة العمَّال السعوديين الذين يستخدمهم صاحب العمل عن ٧٥٪ من مجموع عمَّاله، وألا تقلَّ أجورهم عن ٥١٪ من مجموع أجور عماله. ولوزير العمل في حالة عدم توفُّر الكفاءات الفنية أو المؤهِّلات الدراسية أنْ يخفِّض هذه النسبة مؤقَّتًا».[١] ثمَّ أكَّد هذه النسبة نظام (قانون) العمل المحدَّث لسنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، حيث نصَّ النظام على الآتي: «٢ ـ يجب ألا تقلَّ نسبة العمَّال السعوديين الذين يستخدمهم صاحب العمل عن ٧٥٪ من مجموع عمَّاله. وللوزير في حالة عدم توفُّر الكفاءات الفنية أو المؤهِّلات الدراسية، أو تعذَّر إشغال الوظائف بالمواطنين أنْ يخفِّض هذه النسبة مؤقَّتًا».[٢]

لقد مرَّ على المنطقة الخليجية ما يمكن أنْ يسمَّى بالإغراق في القوى العاملة، بحيث أصبحت هناك مشكلات ترتَّبت على فتح المجال في الاستقدام، في ضوء اللجوء إلى خطط التنمية المرحلية السريعة التي شهدتها المنطقة، لاسيَّما ماله علاقة بالبنية التحتية. أسهم في هذا الإغراق لجوء ذوي النفوس الضعيفة من مواطني المنطقة إلى اتِّخاذ الاستقدام مجالا للدخل السريع، مخالفين بذلك

(١) المادة الخامسة والأربعون من نظام العمل والعمَّال الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٢١ والتاريخ ٦/ ٩/ ١٣٨٩هـ.

(٢) المادة السادسة والعشرون من نظام العمل، الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٥١ والتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٤٢٦هـ، بناءً على قرار مجلس الوزراء ذي الرقم ٢١٩ والتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٤٢٦هـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النظم والقوانين العامَّة. أصبحت المتاجرة بالتأشيرات مشكلة سعت دول المنطقة إلى معالجتها بروح إنسانية، لا تتعارض مع كرامة هذا الإنسان، الذي جاء ليكسب العيش الحلال، موعودًا من هذه الفئة الضعيفة بفرص الغنى السريع.(١)

يُفضَّل التعبير هنا بالمتاجرة بالتأشيرات؛ للتفريق بينها وبين الاتِّجار بالبشر، الذي يتضمَّن مفهومًا رديئًا ذا علاقة بالرقيق الأبيض والدعارة والاستغلال السيئ للنساء والأطفال من الجنسين. ومن ثمَّ فاستخدام المتاجرة بالتأشيرات، رغم عدم نظاميته ولا إنسانيته، لا يقارَن بالاتِّجار بالبشر. وفي الربط بينهما إجحاف لا مسوِّغَ موضوعيًا له.(٢)

أدَّى أسلوب المتاجرة بالتأشيرات إلى وجود بطالة بين العمَّال الوافدين أنفسهم في المنطقة، تزيد عن نصف مليون (٥٠٠,٠٠٠) عامل وافد مما يشكِّل ظاهرة غريبة، إذ إنَّ الأصل في وجود العامل الوافد وجود عمل له. أدَّى هذا بدوره إلى قيام حملات وطنية وإقليمية للتخفيف من هذه الظاهرة، التي أدَّت إلى ممارسات غير

(١) انظر: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م. ـ ص ١١٧.

(٢) انظر: ممدوح عبدالحميد عبدالمطَّلب. الاتِّجار بالبشر. ـ مجلَّة البحوث الأمنية. ـ ع ٣٤ (٨/ ١٤٢٧هـ ـ ٩/ ٢٠٠٦م). ـ ص ٨١ ـ ١٣١.

أخلاقية من التزوير والتزييف والجريمة والتعاطي مع الممنوعات.[١]

لا يسمح الموقف المتعقِّل أن يكون هذا عامًّا بين العمَّال الوافدين وإنْ وجد بينهم من يقوم بذلك، بخلاف ما ظهرت به بعض الكتابات المتعجِّلة التي ربَّما اتَّسمت بقدر من النظرة العصبوية والتمييز العرقي التي حصرت الجريمة بأنواعها على الوافد. وفي هذا ردٌّ على من قال: «تدلُّ كلُّ المؤشِّرات على أنَّ العامل المهمَّ في انتشار المشكلات الاجتماعية، كالجريمة والسرقة وحوادث القتل وتعاطي المخدِّرات والمشروبات الكحولية وانحراف الأحداث، هو وفود العمالة الأجنبية التي ربَّما كان بينهم الكثير ممَّن امتهنوا الجريمة في مناشئهم الأولى وحملوا بذورها إلى هذه المجتمعات».[٢]

يقول باقر النجَّار: «وقد جاءت محاولات بعض الدول الخليجية للقضاء على العمالة «السائبة» غير المكفولة بصورة رسمية، لتساهم في التخلُّص، في عموم المنطقة في السنوات الثلاث الأخيرة من التسعينات، من أكثر من نصف مليون عامل أجنبي لم تكن إقامتهم

(١) انظر الملحق في نهاية هذه الوقفات حيث يعالجُ الباحث مشكلة المتاجرة بالتأشيرات وتأثيراتها الاجتماعية.

(٢) انظر: ناصر ثابت. التحدِّي الاجتماعي أحد التحدِّيات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٧م. ـ ص ٣٦٢. نقلًا عن: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩٠ ـ ١٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تتمُّ بصورة شرعية».[١]

الجدول الأول: يبين إحصائيات السكان الحالية والمتوقعة عام ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٥م، مقارنة بعدد العمال الوافدين.

(لابُدَّ من التوكيد على أنَّ الإحصائيات هنا غير دقيقة؛ للافتقار إلى جهة مسؤولة عن الإحصاء الخليجي، وإنْ كانت مؤسَّسات الإحصاء المحلية لكل دولة، إلا أنها على المستوى الخليجي غير فاعلة، فيضطر الباحث إلى البحث عن الإحصاءات من مصادر ثانوية دولية متفاوتة في التواريخ. وهذا من المآخذ على الإحصاءات الواردة هنا).

** يبلغ السكان المواطنون الآن (٢٧,٧٠٠,٠٠٠)، بينما يبلغ عدد الوافدين حوالي (١٣,١٦٣,٩٧٠).

(يتبع التنويه السابق أنَّ الأرقام تتغيَّر بسرعة مذهلة. وحيث إنَّ منطقة الخليج العربية قد تأثَّرت بما تأثَّر به العالم في الأزمة الاقتصادية الأخيرة (رمضان ١٤٢٩هـ/ سبتمبر ٢٠٠٨م) فإنه من المتوقَّع أنْ تتغيَّر التركيبة السكانية، عندما تسرِّح بعض الدول الخليجية أعدادًا كبيرة من العمَّال الوافدين).

---

(١) انظر: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ١١٧.

** يتوقَّع أنْ يبلغ سكَّان المنطقة بحلول سنة ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٥م (٤١٩ , ٦٦٠ , ٣٩) مقسَّمة على النحو الآتي:

الدولة	عدد السكان	معدل النمو
الإمارات العربية المتحدة	٤,٤٨٨,٠٠٠	١,٥
مملكة البحرين	١٤٦,٢٠٩	١,٥
المملكة العربية السعودية	٣١,٠٠٠,٠٠٠	٢,٤
سلطنة عمان	٤,١٠٠,٠٠٠	٣,٢
دولة قطر	١,٢٢٦,٢١٠	١,٤
دولة الكويت	٢,٨٠٠,٠٠٠	٢,٥
الإجمالي	٣٩,٦٦٠,٤١٩	١,٩٣

** المصدر: تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠١م.ـ ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

** تبلغ نسبة عدد الوافدين لسنة ٢٠٠٦م ما لا يقلُّ عن ٧٢٪ من إجمالي قوَّة العمل في المنطقة.[١] كما تبلغ حوالي ٩٥٪ من قوَّة العمل في القطاع الخاص.[٢]

---

(١) انظر: المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. نظم معلومات سوق العمل في إطار التشغيل وتنمية الموارد البشرية والبحرية. ـ المنامة: المكتب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ص ٢٢٤.

(٢) انظر: يوسف خليفة اليوسف. العولمة واقتصاديات دول مجلس التعاون. ـ ص ٧٥ ـ ٩٨. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة. ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م. ـ ١٨٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما تبلغ نسبة الوافدين إلى السكّان ٨٠٪ في الإمارات العربية المتحدة، و٧٠٪ في دولة قطر، و٥٠٪ في مملكة البحرين، و٣٧٪ في المملكة العربية السعودية. ولا تتوافر إحصائيات لدى الباحث عن سلطنة عُمان ودولة الكويت.

** الجدول الثاني يبين عدد الوافدين العاملين والمرافقين لهم في منطقة الخليج العربية مع نهاية القرن الميلادي المنصرم:

** **الجدول الثاني**: إحصائية بعدد العاملين الوافدين، دون المرافقين، في منطقة الخليج العربية للعام ١٤٢٦ـ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥ـ٢٠٠٦م.

الدولة	البيانات
الإمارات العربية المتحدة	٢,١٨٧,٠٨٦**
مملكة البحرين	٢٦٠,٩١٧**
المملكة العربية السعودية	٦,١٤٤,٢٣٦*
سلطنة عمان	٨٥٩,٠٠٠**
دولة قطر	٤٢٧,٨٢١**
دولة الكويت	١,١٧٤,٠٠٠

* المصدر: المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامَّة، ١٤٢٥/ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

** المصدر: منظمة العمل الدولية: تقرير الاستخدام في العالم ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩م.

** **الجدول الثالث**: إحصائية بعدد العاملين الوافدين والمرافقين لهم:

عدد العاملين	١٠,٢٣٨,٦٤٣
عدد المرافقين	٢,٩٢٥,٣٢٦

** نسبة الوافدين إلى المجموع الكلي: ٣٢٪. ونسبة الوافدين إلى المواطنين: ٤٨٪. وتصل نسبة الإناث من الوافدين إلى ٣٠,٥٪.[١]

هناك تفصيلات وجداول وتحليلات جيِّدة حول وجود العمال الوافدين في منطقة الخليج العربية وآثارها الأمنية والاجتماعية والأخلاقية، والبحث في تهيئة الموارد البشرية المحلية لدى باقر سلمان النجار في كتابه: حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي.[٢]

---

(١) ينقل باقر سلمان النجار عن عبدالرزّاق فارس الفارس (١٩٩٨م) أن عدد العمّال الوافدين في المنطقة قد وصل سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م ١٥,٥٧٩,٠٠٠ عامل، وسيصل سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م ١٨,٣٠٣,٠٠٠ عامل، وسيصل سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م ٢٠,٨٤٨,٠٠٠ عامل. انظر: باقر سلمان النجّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٠٠.

(٢) انظر: باقر سلمان النجّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م. ـ ٢١٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السابعة عشرة

الآثار الاجتماعية للعمّال

من المهمِّ، في ظلِّ البحث في تأثير العمال الوافدين الثقافي والاجتماعي على مجتمعات الخليج العربية، التفريق الثقافي بين العمَّال العرب والمسلمين وبين العمَّال من غير المسلمين، «فإنَّ هناك من ينظر من زاوية معينة، ويغفل غيرها من الزوايا. والقضية برمَّتها في زواياها الكثير من التناقُض أو التعارُض أو التداخُل. فهناك من يركِّز على أنَّ العمالة لها محيطها، وهي لا تنغمس كثيرًا في المجتمع الخليجي. وأنَّها في كثير من الأحيان تجتمع في أطرها وفي جزرها التي قد تكون معزولة، وهناك من يركِّز على أنَّ احتكاك العمالة بالمواطنين أكثر كثيرًا من احتكاك المواطنين بعضهم ببعض، وخصوصًا في إطار العمل الخدمي المنزلي».[1]

مع هذا فتأثير مجتمعات الخليج العربية الثقافي والاجتماعي على العمالة الوافدة غير العربية وغير المسلمة تأثير لا يذكر، رغم أن العلاقة في المنظور الاجتماعي علاقة تأثير متبادل،[2] ورغم قيام جهود شعبية، من خلال العمل الخيري، للتعريف بالثقافة القائمة على الإسلام، التي تتبنَّاها دول الخليج العربية، وذلك من خلال قيام مكاتب دعوة

(١) انظر: أسامة عبدالرحمن. النفط والقبيلة والعولمة. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. ـ ص ٩٢.

(٢) انظر: أسامة عبدالرحمن. النفط والقبيلة والعولمة. ـ المرجع السابق. ـ ص ٩٤.

الجاليات المنتشرة في معظم دول المنطقة، وإنْ تعدَّدت أسماؤها. ومع ما لهذه المكاتب من أهميَّة في التعريف بثقافة البلاد، وسعيًا إلى تأقلُم العامل غير المسلم مع عادات المنطقة وتقاليدها، إلا أنَّ تأثيرها يظلُّ من حيث الكمِّ محدودًا، إذ إنَّ طبيعة الوظيفة التي تقوم بها هذه المكاتب تعالج جوانب ثقافية فكرية، تقوم على الاقتناع.

بينما تأثير مجتمعات الخليج العربية وتأثُّرها الثقافي والاجتماعي على العمَّال الوافدين من العرب والمسلمين، مع تقليص فرص التأثير بحكم الاشتراك في الثقافة والفكر والأنماط الاجتماعية، تأثير وتأثُّرٌ واضح في السلوكيات الاجتماعية بصورة أوضح. وهو من جانب آخر مطروح في أنَّه تأثير غير مرغوب فيه في دول المصدر من المجتمعات العربية والإسلامية، بحكم تصنيف المجتمع الخليجي على أنَّه مجتمع محافظ ذو خصوصية حاصرة، سعى إلى «تصدير» أسلوبه في المحافظة والخصوصية الحاصرة، أو ما يوصف المجتمع الخليجي به بنبرة سلبية من النزوع إلى الرجعية أو السلفية أو الوهَّابية بمفهومها السياسي الحركي، ، وذلك من خلال عودة العاملين الوافدين من منطقة الخليج العربية إلى ديارهم متأثِّرين بهذا المفهوم في فهم الدين والحياة.[1]

(١) انظر: أسامة عبدالرحمن. النفط والقبيلة والعولمة. ـ المرجع السابق. ـ ص ٩٤. ويتردَّد مفهوم الوهَّابية ويطلق ابتداءً على مسلمي منطقة الخليج العربية، دون تحقيق لهذا المفهوم، ويراد به النزوع إلى التشديد في الدين، الذي لن يشادَّه أحدٌ إلا غلبه ـ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الآثار التي لا بُدَّ من التعريج عليها في هذا المقام هو استخدام القوى العاملة الوافدة من منطلق سياسي ورقةَ مساومة بين دولتي المصدر والمستقدم، بحيث تُستخدم عندما تكون هناك أيُّ بوادر للخلاف السياسي بين الدول، الذي تعارفنا عليه أنَّه أقرب الخلافات وأكثرُها حدوثًا، وأسرعُها زوالا. يتمثَّل هذا الاستخدام المجحف في سحب العاملين من دولة الاستقدام في أوقات يتعذَّر استبدال غيرهم بهم، سواء جاء السحب بمبادرة من دولة المصدر أم جاء بمبادرة من المستقدم.

حصل هذا الموقف في المملكة العربية السعودية في مطلع الثمانينات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري، الستِّينات الميلادية من القرن العشرين، حينما سحبت دولة المصدر العربية، على إثر خلاف سياسي، عمَّالها على مختلف تخصُّصاتهم، مما اضطرَّ دولة الاستقدام مع هذا الإجراء إلى الالتفات إلى والتكثيف من الاستقدام من جنسيات عربية أخرى.

حصلت هذه الحالة بوضوح مرَّةً أخرى مع مطلع العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري (١١ محرَّم ١٤١١هـ)، مطلع العقد التاسع من القرن العشرين الميلادي (٢ أغسطس/ آب ١٩٩٠م)، عندما غزا النظام البعثي في العراق دولة الكويت، وأحدث شرخًا في الصفِّ العربي، الذي انقسم في موقفه من هذا الغزو من معارض أو مؤيِّد أو متوقِّف، من منطلق القول المأثور: لم أردْها ولم تسُئْنِ. كان لهذا الغزو

أثره على سوق العمل العربي، ليس في العراق والكويت فحسب، بل على مستوى دول المنطقة من دول المصدر ودول الاستقدام.[١]

كما حصل مرَّة ثالثة في دولة قطر في نهاية العقد الأوَّل من القرن الخامس عشر الهجري (١٤١٧هـ)، نهاية العقد العاشر من القرن العشرين (١٩٩٧م)، حينما قرَّرت دولة المستقدم ترحيل عمَّال البلد العربي المصدر، الذي حصلت بينه وبين دولة المستقدم خلافات سياسية.[٢]

تُستخدم القوى العاملة كذلك داخليًّا من قبل بعض الأحزاب السياسية في دول المصدر، على أنَّها ورقة مساومات انتخابية، وذلك عندما تظهر أصوات لأحزاب المعارضة تدعو إلى إيقاف إرسال العمَّال خارج البلاد، أو إيقافها عن بلد مستقدم بعينه؛ بحُجج تهيئة بيئة عمل أفضل. وما أنْ تزول الحملة الانتخابية حتى يخفُت هذا الصوت، بل ربَّما أصبح طرفًا في الدعوة إلى تكثيف إرسال العمَّال إلى البلاد التي كان يدعو إلى وقف الإرسال لها أثناء الحملة!

تهيئة بيئة عمل أفضل مطلبٌ ملحٌّ وتُعالَج فنيًّا من خلال القنوات

(١) انظر: علي بن إبراهيم النملة. الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسراً. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. ـ ١٥٠ ص.

(٢) انظر: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤثِّرة بين دول المصدر ودول المستقدِم، بحيث تعالج بمهنية فنية، فلا تؤثِّر هذه المواقف السياسية على البعد الاجتماعي والاقتصادي لاستقدام العمَّال، لاسيَّما إذا كان العمَّال لا يتفقُّون أنْ يكونوا ورقة مزايدات سياسية؛ لإحراج الحزب الحاكم.

على أيِّ حال فإنَّ هذا يوحي بقدر من قلَّة الوعي السياسي، واختلاط الممارسة الديموقراطية من خلال الأحزاب بتصفية الحسابات الحزبية، كلُّ ذلك على حساب العامل الذي ينطلق إلى دول الاستقدام ليعمل، وليكسب بالحلال، فيعيش ويعيش من ورائه أهلُه وذووه، ومجتمعه بعد ذلك في دولة المصدر.

هذه التجربة السياسية تؤدِّي إلى ضعف الاطمئنان من دولة المصدر والمستقدم على حدٍّ سواء، فتتأثَّر حركة العمَّال، ممَّا يتعارَض مع تطلُّعات منظمة العمل العربية في فتح قنوات للعمَّال العرب داخل البلاد العربية، ومن ثمَّ الحدّ من هجرة العمال العرب إلى البلاد الغربية، وقد حاولت منظَّمة العمل العربية إصدار في إستراتيجية في دورتها السنوية سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م تحكم هذا النمط من التبادُل الحيوي بين الدول العربية، الأمر الذي يرتضيه المواطن العربي لو سارت الأمور من منطلقها الفني البحت، بعيدًا عن المؤثِّرات السياسية التي طالما عصفت بالأمة وأنستها ما هو مشترك بينها.

الوقفة الثامنة عشرة

الآثار الاجتماعية لدولة المصدر

انتقال العمَّال من دولة المصدر إلى دولة المستقدِم له آثار اجتماعية أخرى، هي موضع بحث من علماء الاجتماع وعلماء التربية والنفس وغيرهم. بل إنَّ الأدب قد تدخَّل، دون معالجة كمِّية، في معالجة المشكلات الناجمة عن الاغتراب، مع العائلة قليلا ودون العائلة كثيرًا، حيث سبَّب هذا الانتقال «اضطرابات وتوتُّرات اجتماعية ونفسية في الدول المصدِّرة للعمالة والمستوردة لها على حدٍّ سواء، ممَّا يؤثِّر تأثيرًا ملموسًا في مستوى الرفاهية الإنسانية... إنَّ العلاقات الأسرية للعمَّال المهاجرين يصيبها الاضطراب، إمَّا بسبب عجز الأسرة عن توفير الموارد اللازمة لأنْ تسافر مع عائلها، أو عجزها عن الحصول على تصريح لها بالإقامة بالدول المهاجرة إليها، أو بسبب ما تحدُثه الزيادة المفاجئة في الدخل من تغيُّر في المطامح وأنماط السلوك. وكثيرًا ما تجد الزوجات اللاتي يتركهن أزواجهن بسبب الهجرة، وقد أصبحن يواجهن مسؤوليات جديدة ويقمن بأدوار جديدة في الأسرة مما يضع عليهن أعباء لم تكن موجودة قبل الهجرة».[1]

يضاف إلى هذا وجود مشكلات اجتماعية أخرى لا تغيب عن

(١) انظر: جلال أمين. العولمة والتنمية العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذهن القارئ، إلا أنَّها مشكلات فردية لا ترقى مع وجودها إلى أنْ تكون ظاهرة، ولكنَّها تدخل في مفهوم المخالفات التي تسعى إلى الربح السريع على حساب المبادئ والمُثُل التي يؤمن بها المجتمع الإنساني، ومنه المجتمع الخليجي.

هذا إذا كان العامل ذكرًا. أمَّا في حال كون العامل امرأة فإن النظام العام في دول المنطقة يؤكِّد وجودَ مرافق لها بصفة محرم. وهذا مطبَّق، غالبًا بوضوح في حال المملكة العربية السعودية، مما يسهم في استقرار الأسرة، لاسيَّما مع إمكانية التعاقُد من الداخل مع المرافق، مما يزيد من هذا الاستقرار النسبي، وانتفاء كثير من المحاذير التي عرَّج عليها الدكتور جلال أمين في معالجته للآثار الاجتماعية لانتقال العمَّال، التي عبَّر عنها بالهجرة.(١)

قد لا يكون هذا البعد متحقِّقًا في حال الخدم من النساء، مما يعيدنا إلى ما ذكرته أعلاه من وجود مشكلات اجتماعية في دولة المصدر من قبل بعض الأزواج، فيما لا يعود بالمصلحة الظاهرة للزوجة العاملة.

من المهمِّ هنا التوكيد أنَّ العاملين في المنطقة من غير المواطنين لا يعدُّون عمَّالا مهاجرين، بل هم عمَّال مؤقَّتون مرتبطون بمدى الحاجة إليهم، كما سيأتي نقاشه في وقفة تالية (الوقفة الثلاثون).

(١) انظر: جلال أمين. العولمة والتنمية العربية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤١ ـ ٨٦.

الوقفة التاسعة عشرة

العولمة والعزوف عن العمل

تتردَّد في الأوساط الإعلامية والمجالس الخاصَّة مقوله عدم جدِّية المواطن الخليجي الشابّ في العمل، وكأنَّ هذا تصوُّر نمطي، أو صورة نمطية تنسحب على المواطن الخليجي كبيره وصغيره بماضية وحاضره. والواقع لا يؤيِّد ذلك، فالعامل الخليجي «قد امتهن العمل اليدوي والأعمال الدنيا الأخرى. فالغالبية من قوَّة العمل الخليجية في قطاع النفط (٩٠٪ إلى ٩٥٪) وظِّفت في القطاعات الدنيا من العمل».[١]

عزوف العامل الخليجي عن العمل لا يعزى لأيِّ أنساق تقليدية قديمة، سوى مرور المنطقة بحال من الطفرة، نتيجة لعائدات النفط، ولَّدت هذا الانطباع القابل للزوال، بحكم الحاجة إلى العمل ومدخولاته. ولقد تسَّربت هذه الانطباعة إلى بعض الكتابات التي لا يظهر أنها تتعاطف مع الحال الخليجية، والتي لا تزال تعتقد أنَّ مواطني المنطقة لا يزالون يعيشون بروح ذلك البدوي المتنقِّل المتعفِّف عن العمل المهني والفني.[٢]

---

(١) انظر: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٠.

(٢) انظر هذه الانطباعية لدى: سيَّار الجميل. العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٩ ـ ١٤٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إنَّ الطفرة التي مرَّت بمنطقة الخليج العربية ـ بفضل من الله تعالى ـ ثم بفعل الواردات الضخمة من تصدير النفط، لاسيما بعد الحركة التصحيحية لأسعار النفط التي قادها الملك فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٩٣هـ أكتوبر من سنة ١٩٧٣م، قد ولَّدت جيلًا من المواطنين عزف عن العمل، عندما وجد من مقوِّمات الحياة ما يحتاج إليه وأكثر، ومن ثمَّ استقدم هذا المواطنُ العاملَ الوافدَ ليكون بديلا عنه في إدارة المنشآت التجارية والصناعية وغيرها، وتشغيلها مباشرة، أو بما تعارفنا عليه بظاهرة التستُّر في وجه الأنظمة (القوانين)، التي تحول دون تملُّك الوافد لهذه المنشآت، ممَّا ولَّد نتيجةً لذلك جيلا عازفًا من العمل، حتى لو كانت حاجته إليه قوية، وأعطى الفرصة للوافدين ليستأثروا منها بالفرص والمكاسب المادِّية دون منافسة محلِّية تُذكر.[١]

لا يزال يحوَّل إلى خارج منطقة الخليج العربية منها سنويًا ما يزيد على مئة مليار ريال سعودي (حوالي ثلاثين مليار دولار) على المستوى الخليجي عامة.[٢] هذا الوضع المؤقَّت صَعَّب مشروعات

(١) انظر: خالد بن عبد العزيز الشريدة. العولمة والسعودة: دراسة في إشكالية العلاقة بين العالمي والمحلِّي. ـ بحث غير منشور. ـ القصيم: المؤلف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) أوصلها نبيل جعفر عبدالرضا إلى مئة مليار (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٠م. انظر: نبيل جعفر عبد الرضا. العولمة وانعكاساتها على صناعة النفط الخليجية. ـ ص ٩٩ ـ ١٦٦. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة. ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م. ـ ١٨٤ ص.

توطين سوق العمل وبرامجه كثيرا، لاسيَّما مع تنامي عدد السكَّان، وكثرة مخرجات التعليم والتدريب، إذ وُجد عددٌ كبير من طالبي العمل الباحثين عنه المؤهَّلين له من المواطنين، في الوقت الذي تكون الفرص فيه مشغولةً بالوافدين.

إذا أُضيف إلى ذلك مواقف اجتماعية أخرى ذات علاقة بالعادات والتقاليد المحلِّية، غير احتمال وجود ضعف التدريب والتأهيل لدى طالبي العمل من المواطنين، كان كلُّ هذا مدعاة إلى إثارة علامة استفهام حول تطبيق مفهوم البطالة، المتَّفق عليه من منظَّمة العمل الدولية، على هذه الفئة من طالبي العمل، مما سيأتي بيانه في الوقفات الآتية.

مع هذا فلا بُدَّ من الاستمرار في التوكيد أنَّ هذا الوضع ينبغي أنْ يكون مؤقَّتًا وطارئًا، فلم يكن متجذِّرًا في جيل ما قبل الطفرة، ناهيك عن أنْ يكون متجذِّرًا ثقافيًّا، ولا يمثِّل المستهدف الرسمي والشعبي والإقليمي من سوق العمل، وما سيكون عليه العاملون المواطنون في المنطقة.[1]

(١) يعرِّج باقر سلمان النجَّار على هذا البعد في الفصل السادس من كتاب: حلم الهجرة للثروة، ويذكر إحصائياتٍ وأرقامًا، تعود إلى سنة ١٩٩٢م، تؤكِّد مفهومَ التسرُّب في منطقة الخليج العربية، مما يحمّل المواطنين مسؤولية مباشرة إزاء هذا الوضع المؤثِّر على تهيئة الموارد البشرية المواطنة. انظر: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٨٧ ـ ٢٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة العشرون

العولمة والبطالة

هناك طروحاتٌ تذكر أنَّ التوجُّه إلى العولمة سيزيد من حدَّة البطالة في العالم كافَّة، وفي الدول المتقدِّمة بخاصة. وهناك من يتوقَّع «بنموٍّ سريع في جزءٍ كبير من العالم الثالث في شرق آسيا وجنوب، ومن المحتمل في أمريكا اللاتينية. وسوف تحول معدَّلات النمو العالية والمستمرَّة نصيبًا ملحوظًا من الإنتاج العالمي إلى الدول النامية الكبرى مثل الصين والهند وإندونيسيا وكوريا الجنوبية».(١) المتوقَّع أنَّه «بحلول عام ٢٠٢٠ سوف تمثِّل الدول النامية أكثر من ٦٠٪ من الإنتاج العالمي، في حين تمثِّل الدول الصناعية الغنية أقلَّ من ٤٠٪».(٢)

هذا الطرح المتشائم قد يؤدِّي إلى الحدِّ من المزيد من الرغبة في الهجرة إلى الدول المتقدِّمة، التي لم تعُد قادرة على استيعاب المزيد، كما قد يؤدِّي إلى نشوء «عمالة» رخيصة، ذات أجور منخفضة، أو متدنِّية، تهاجر إليها الأعمال، بدلاً من أنْ تهاجر هي إلى مواطن

---

(١) انظر: عاطف السيِّد. العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية. ـ د. م.: المؤلِّف، ٢٠٠٢م. ـ ص ١١٨ ـ ١١٩.

(٢) انظر: عاطف السيِّد. العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية. ـ المرجع السابق. ـ ص ١١٨.

العمل، مما يؤثّر على نوعية الإنتاجية.[١]

تملك العولمة «إمكانات هائلة لنقل البطالة من مكان إلى آخر؛ فإذا كانت الاستثمارات تتدفّق على بلد بسبب انخفاض أجور الأيدي العاملة، مثلا، فإنَّ تلك الاستثمارات تظلُّ على أُهبة الاستعداد للرحيل إلى بلد آخر، تكون الأجور فيه أرخص».[٢] لهذا، وبسبب العولمة، «وعبر نشاطات الشركات المتعدِّدة الجنسية، لجأت كثير من الصناعات التحويلية في أوروبا وغيرها إلى الانتقال إلى البلدان النامية للاستفادة من المزايا والامتيازات التي وفَّرتها تلك البلاد للاستثمارات الأجنبية المباشرة، من نحو الإعفاءات الضريبية ورخص الطاقة والأرض واليد العاملة، وتحمُّل تكلفة التلوُّث البيئي».[٣]

يذكر حسين عبدالهادي في هذا الصدد أنَّ «هناك خطةً لتوزيع الصناعة عالميًّا، واتِّجاهًا واضحًا إلى إبقاء أنواع الإنتاج التي تتطلَّبُ جهودًا علمية أكبر في الدول الصناعية المتقدِّمة، ونقل الأنواع

---

(١) انظر: ميشيل تشوسودوفيسكي. عولمة الفقر/ ترجمة محمد مستجير مصطفى. ـ القاهرة: مجلة سطور، ٢٠٠٠م. ـ ط ٢. ـ ص ٧٧ ـ ٧٨. وانظر كذلك: بهاء شاهين. العولمة والتجارة الإلكترونية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٨.

(٢) انظر: عبدالكريم بكّار. العولمة: طبيعتها ـ وسائلها ـ تحدِّياتها ـ التعامُل معها. ـ عمّان: دار الأعلام، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠م. ـ ص ٩٤.

(٣) انظر: عبدالكريم بكّار. العولمة: طبيعتها ـ وسائلها ـ تحدِّياتها ـ التعامُل معها. ـ المرجع السابق. ـ ص ٩٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأقلِّ تعقيدًا والأكثر سكونًا، والتي تتطلَّب جهودًا عضليةً كبرى إلى البلدان النامية، حيث اليدُ العاملة أرخص، وحيث تكون اعتبارات حماية البيئة أقلَّ تشدُّدًا».(١)

ظهر في بعض الدول النامية ما يمكن تسميته بمناطق الصناعات التصديرية. «وتضمُّ هذه مئات المصانع التي تصنِّع منتجات الشركات الأجنبية: الثياب التي يشتريها الناس في الشوارع الرئيسية في بريطانيا وفي المراكز التجارية في أمريكا الشمالية وأستراليا: من الأحذية الرياضية الشهيرة غاب إلى نايكي وأديداس وريبوك التي تباع بنحو ١٠٠ جنيه إسترليني للزوج الواحد في شارع أكسفورد بلندن. ويعمل في هذه المصانع عمَّال يتقاضون ما يعادل دولارًا واحدًا في اليوم».(٢) وقد تدوم ساعات العمل في هذه المصانع إلى ستٍّ وثلاثين ساعة دون ترك المصنع.(٣)

هذا بدوره وفي الوقت نفسه مؤشِّر خطرٌ بالنسبة للدول المتقدِّمة، لاسيَّما مع هذا التنامي في الحاجة إلى سدِّ النقص في عدد سكَّانها

(١) انظر: حسين عبدالهادي. العولمة النيوليبرالية وخيار المستقبل. ـ جدَّة: مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ٣٥٥.

(٢) انظر: جون بلجر. أسياد العالم الجُدد/ ترجمة عمر الأيُّوبي.. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م.. ـ ص ٢١ ـ ٢٢.

(٣) انظر: جون بلجر. أسياد العالم الجُدد.. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢١.

المتراجع،[١] في ضوء تناقُص الهجرة إلى الشمال، الذي يصاحبه التناقُص في التكاثُر المحلِّي، بما يطلق عليه موت الغرب،[٢] بحيث يصبح البيض في كلٍّ من أوروبا وأمريكا الشمالية أقلَّ من ٥٠٪ من عدد السكَّان، وتصبح الثقافات الأخرى، غير الأوروبية كالثقافة الإسلامية تقترب من الثقافة الغربية القائمة على التقاليد المسيحية ثمَّ اليهودية، فاختلط الأنا بالآخر، عندما أصبح الآخر جزءً من المسرح الغربي،[٣] مما أدَّى ولأسباب ثقافية واقتصادية أخرى إلى الالتفاف على قوانين الهجرة، وإعادة النظر فيها، واقتصارها على العمَّال الماهرين (العقول Brain Drain)، وليس العمَّال غير الماهرين (السواعد)،[٤] مع تشجيع العودة للأسرة «التقليدية»، ودعم الإنجاب للوصول إلى الحدِّ الأدنى للبقاء وهو معدَّل ١ , ٢، في مقابل الواقع الذي وصل المعدَّل فيه إلى ٢ , ١، كما تذكر صحيفة الهيرالد تريبيون في عددها ليوم الاثنين ٤/ ٩/ ٢٠٠٦م.

---

(١) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبَّا/ تعريب جوزف منصور.. ـ بيروت: عويدات، ٢٠٠٦. ـ ص ٢٢٣.

(٢) انظر: باتريك ج. بوكانن. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمَّد محمود التوبة؛ راجعه محمَّد بن حامد الأحمري. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٥٢٩ ص.

(٣) انظر: جاك غودي. الإسلام في أوروبَّا.. ـ مرجع سابق.. ـ ص ٢٢٣.

(٤) انظر موضوع هجرة العقول العربية. ـ في: نجاح كاظم. العرب وعصر العولمة: المعلومات؛ البعد الخامس. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٢٧ ـ ٢٣٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا بالإضافة إلى بروز ظاهرة الهجرة العمَّالية المعاكسة، حيث أفرزت أحداث يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، الموافق ٢٦/ ٦/ ١٤٢٢هـ، ظهور شعور بالاضطهاد للعرب والمسلمين ومن في حكمهم في الدول المتقدِّمة، مما جعل العمَّال العرب والمسلمين المهاجرين وتدخل معهم فئات إثنية وثقافية شرقية أخرى يبدؤون في إلى إعادة النظر في تقويم وجودهم في البلاد الغربية، والموازنة بين الحقوق التي يحصلون عليها في مقابل ما يتعرَّضون إليه وأسرهم من مضايقات على مستويات اجتماعية من بيئة العمل إلى وسائط التفاعُل الاجتماعي.

هذا بالإضافة إلى عوامل الترحيل التي يتعرَّض لها العمَّال العرب والمسلمون ومن يدخل في حكمهم في ضوء الحملة على الإرهاب. لاسيما أنَّ هناك إشارات «إلى أنَّ العائدين اشتكوا من سوء المعاملة داخل السجون الأمريكية لأصحاب الجنسيات العربية».[(١)] فأضحى هؤلاء العمَّال ضحايا بريئة للحملة على الإرهاب.[(٢)]

---

(١) انظر: محمد رؤوف حامد. القفز فوق العولمة. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣م. ـ ص ٦٥ ـ ٧٦. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٨٣).

(٢) انظر: محمد بن عبدالله السلُّومي. ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب. ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣٠٤ ص. ـ (سلسلة كتاب البيان؛ ٦٣).

أمَّا إذا أردنا تطبيق ذلك على منطقة الخليج العربية فإنَّ مفهوم البطالة الذي وضعته منظمة العمل الدولية، المتمثِّل في رغبة العامل في وجود عمل يملك العامل التأهيل له ويبحث عنه فلا يجده قد لا ينطبق موضوعيًا على وجود عدد من الباحثين عن العمل من المواطنين الخليجيين، ذلك لافتقار بعضهم إلى الرغبة، وافتقار فئة ثانية إلى التأهيل والتدريب، وحاجة البقية إلى الجدِّية في البحث عن العمل، وانصراف فئة رابعة وهي الأغلبية إلى العمل الحكومي؛ حيث الأمان الوظيفي من جهة، وحيث التساهُل في قياس الإنتاجية من جهة ثانية، وحيث التهاوُن في تطبيق مبدأ الثواب والعقاب من حيث الانضباط في العمل من جهة ثالثة؛ مما أدَّى إلى اتِّهام الوظيفة الحكومية بأنَّها مرتع للبطالة المقنَّعة.

هذا مفهومٌ للبطالة أوسع من التعريف المهني المباشر لها. «فالذي لا يعمل هو في حالة بطالة، لا نقلِّل من شأنها، ولكن الذي يعمل تحت إجبار الاحتياج ولا يربطه بعمله إلا المقابل المادِّي هو أيضًا في حالة بطالة من نوع آخر لا يقلُّ خطورة في معناه وأبعاده وعواقبه الاجتماعية والنفسية».[1]

(١) انظر: منى حلمي. الحبُّ في عصر العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يأتي هذا الاحتراز توكيدًا على تعريف البطالة الذي تبنَّاه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على أنَّه: «كلُّ الأفراد، فوق سن معيَّنة ممَّن لا يعملون بأجر أو لحسابهم الخاص والمتوفِّرين للعمل، واتَّخذوا خطوات محدَّدة؛ بحثًا عن عمل بأجر أو لحسابهم الخاص».(١)

مع هذا لا بدَّ من التسليم بوجود بطالة في منطقة الخليج العربية بين الشباب من الجنسين خاصة، وأنَّ على دول المنطقة اتِّخاذ التدابير المناسبة «لتنسيق الحماية من البطالة فيها في سياستها في مجال العمَّال، وتحرص لهذا الغرض على أنْ يسهم نظام الحماية من البطالة فيها، لاسيَّما طرائق تقديم إعانات البطالة، في تعزيز العمالة الكاملة والمنتجة والمختارة بحرِّية، وألا يكون من أثرها عدم تشجيع أصحاب العمل على عرض عمالة منتجة، والعمَّال عن البحث عن هذه العمالة».(٢) هذا نصٌّ من المادة الثانية من الاتِّفاقية الدولية ذات الرقم (١٦٨) لعام ١٩٨٨م، والتوصية ذات الرقم ١٧٦ من العام نفسه، بشأن تعزيز العمالة والحماية من البطالة.

لا تتوسَّع هذه الوقفة في مناقشة آثار البطالة الاجتماعية، التي تؤدِّي

---

(١) انظر: تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠١: توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية. ـ القاهرة: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠١م. ـ ص ٢٥٦.

(٢) انظر: عدنان خليل التلَّاوي. القانون الدولي للعمل: دراسة في منظمة العمل الدولية ونشاطها في مجال التشريع الدولي للعمل. ـ جنيف: المكتبة العربية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ـ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢.

إلى «كثير من التخلخُل الاجتماعي، في صورة تطرُّف سياسي أو ديني أو طائفي، إلى شيوع الاتِّجار وتعاطي المخدِّرات، وإلى مختلف ظواهر العنف والجريمة والإرهاب، وإلى إدمان الخمور والقمار، وإلى مختلف ظواهر الاغتراب، وما عُرف بالهوس والتحرُّر الشبابي».[١] كلُّ هذه القلاقل قد تحصل في أي مجتمع متقدِّم أو نامٍ[٢]، بما في ذلك منطقة الخليج العربية التي تعدُّ منطقة جاذبة لمثل هذه القلاقل جرَّاء وجود عمَّال غير مواطنين عاطلين عن العمل، مع وجود مواطنين عاطلين عن العمل[٣]، في الوقت الذي تملك فيه دول المنطقة القدرة على تقليص هذا الوضع العمَّالي غير الطبيعي بمواصلة الجهود في التخلُّص من العمَّال الوافدين الزائدين عن الحاجة وضبط السوق الخليجية، بحيث يعمل العامل فيما استقدُم له وتطبيق أنظمة مكافحة التستُّر[٤]، وبعض الأمور الإجرائية العمَّالية التي لا بُدَّ منها والتي تتطابق مع الاتفاقيات العمالية الدولية وتتوافق مع مواثيق حقوق الإنسان.

---

(١) انظر: حامد عمَّار. مواجهة العولمة في التعليم والثقافة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م. ـ ص ٩٩.

(٢) انظر: فتحي قابيل محمد متولي. مشكلة البطالة: الأسباب ـ المعوقات ـ الحلول. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م. ـ ص ٨٧ ـ ٨٩.

(٣) انظر: سيد عاشور أحمد. مشكلة البطالة ومواجهتها في الوطن العربي. ـ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨م. ـ ص ١١٧ ـ ١٤٢.

(٤) محمد عبدالله البكر. أثر البطالة في البناء الاجتماعي: دراسة تحليلية للبطالة وأثرها في المملكة العربية السعودية. ـ مجلة العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت). ـ مج ٣٢ ع ٢ (٢٠٠٤). ـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الحادية والعشرون

العولمة والمعلومة العمّالية

أصبحت المعلومة هي المادَّة الأولية في القرن الحادي والعشرين، وهي أيضًا حسب توفلر ستكون مصدرَ النزاعات الدولية في المستقبل القريب.[1] إنَّ منطقة الخليج العربية بدولها الست لا تزال على تفاوت يسير بينها تفتقر إلى المعلومة الدقيقة عن سوق العمل، وحجم طالبي العمل من المواطنين، ومدى تأهيلهم وقدراتهم الذاتية على العمل الميداني، مما نتج عنه غموض في تحديد نسبة دقيقة للبطالة، بمفهوم البطالة العلمي الموضوعي الذي سبق الحديث عنه في وقفة سابقة من هذه الوقفات (الوقفة التاسعة عشرة).

تُطَوِّر دول مجلس التعاون الخليجية قدراتها على توفير المعلومة في مجال العمل وذلك من خلال إيجاد قواعد المعلومات الشاملة عن ظروف العمل وبيئته وسوق العمل وإمكاناته. ومثال على ذلك ما تقوم به وزارة العمل بالمملكة العربية السعودية التي جدَّت في إنشاء مركز لمعلومات العمل، يشتمل على قاعدة معلومات إلكترونية، وذلك منذ سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، عندما بدأت الوزارة ببناء

(١) انظر: السيد ولد أباه. اتِّجاهات العولمة: إشكالات الألفية الجديدة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢.

هذا المشروع الذي يشرف على النهاية، بربط مكاتب العمل السبعة والثلاثين الموزَّعة في البلاد بقاعدة المعلومات المركزية في الوزارة. ويتعاون القطاع الخاص مع هذا المشروع بتزويد قاعدة المعلومات بما تتطلَّبه من معلومات أوَّلا بأوَّل.

هذا على الرغم من تكرار الدعوات إلى إيجاد نظم معلومات العمل ومراكزها وقواعدها المعلوماتية الكفيلة ـ بإذن الله تعالى ـ بالقدرة على صنع القرار في مجال تنمية الموارد البشرية وتهيئتها لسوق العمل في المنطقة، مما يستدعي سرعة التنبُّه إلى ذلك عمليًا بعد أنْ تمَّ التنبُّه إليه نظريًا من خلال توصيات الندوة الإقليمية حول التشغيل في إطار تنمية الموارد البشرية بدول مجلس التعاون التي تمَّت بدولة البحرين بالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة البحرين، ومنظمة العمل الدولية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في المدَّة من ٥ ـ ٧/ ٨/ ١٤١٨هـ الموافق ٦ ـ ٨/ ١٢/ ١٩٩٧م.[١]

لا عبرةَ ببعض الطروحات العُجلى التي أعطت البطالة الوطنية في المنطقة نسبًا دخلت في حيِّز العشرات بدلا من الآحاد، إذ إنَّها في معظمها لا تتَّكئ على استقراء علمي سليم يطبِّق المفهوم الفنِّي للبطالة.

(١) انظر: المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، نتائج وتوصيات.. سلسلة توصيات ونتائج الملتقيات العلمية. ـ ع ١٦ (ذو الحجة ١٤١٩هـ/ أبريل ١٩٩٩ م). ـ ص ٥٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويتطلَّع الجميع إلى الرقم الحقيقي المبني على أسلوب علمي سليم على مستوى منطقة الخليج العربية، حيث يضع في الحسبان عدَّة متغيِّرات تتدخَّل في النظر إلى البطالة، بما في ذلك حسم النقاش المستمرِّ حول الحدِّ الأدنى لسن الالتحاق بالعمل، الذي حدَّدته منظَّمة العمل الدولية بخمس عشرة سنة.(١)

هذا التحديد الذي يبدو أنَّه يحتاج إلى إعادة نظر ما أخذت دول المنطقة بإلزامية التعليم، وحدَّدت سنواته. مما سيعين ـ بإذن الله تعالى ـ على اتِّخاذ المزيد من الإجراءات النظامية (القانونية) في التصدِّي للبطالة،(٢) ومن ثمَّ المضي قُدمًا في مشروعات التوطين وبرامجه دون النظر إلى سلسلة من الإحباطات الناجمة عن الصعوبات التي تكتنف هذا المشروع، بحيث أصبحت هذه الصعوبات تحدِّياتٍ في طريق توطين سوق العمل الذي يؤكِّد واقعه أنَّ الوافد قد سيطر على

(١) انظر: عدنان خليل التلَّاوي. القانون الدولي للعمل. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥١٩ ـ ٥٣٣.

(٢) أكَّدت مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة التخطيط بالمملكة العربية السعودية، من خلال نشرها للبيانات الإحصائية على موقع الوزارة في الإنترنت، على أن حجم البطالة في البلاد قد وصل إلى ٩،٦٪، لكن الخبير الاقتصادي الدكتور صالح بن محمد الشعيبي لا يرى أنَّها بطالة اقتصادية، بقدر ما هي بطالة هيكلية واجتماعية، لاسيما عند تطبيق المفهوم الفني الموضوعي للبطالة، كما ورد ذكره في الوقفة العشرون. وذلك في المحاضرة التي ألقاها في كلية الملك فهد الأمنية بالرياض في شعبان ١٤٢٣هـ، ضمن فعاليات ندوة الأمن والمجتمع، سوق العمل في المملكة: الواقع والتحدِّيات بعنوان: دراسة عن البطالة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية.

معظمه، لاسيَّما في المنشآت التجارية الصغيرة تلك التي تعتمد على تجارة التجزئة، وتقديم الخدمات، وتمثِّل ما يصل إلى ٩٠٪ من حجم سوق العمل في المنطقة، ممَّا أوجد ممارسات غير نظامية (غير قانونية) في هذا الجوِّ غير الطبيعي وغير الصحِّي، الذي ينخر في التركيبة العمَّالية المحلِّية، مما يمكن أنْ يدخل في مفهوم «مافيا سوق العمل».

في الأحوال العادية غير الحال الخليجية التي يسيطر فيها الوافد على معظم سوق العمل يمكن القول إنَّ العامل الوافد في الوقت الذي يسهم فيه في رفع كفاءة الإنتاج وفي زيادة ربحية المؤسَّسات التي يعمل بها، إلا أنَّه يسهم «في الإخلال بعدالة توزيع الدخل في دول الاستقبال، حيث «يرفع» من دخل مالكي مؤسَّسات الإنتاج، و «يضعف» من دخل العمالة المواطنة. ويكون ذلك الاختلال أكثر وضوحًا عندما تترك الأجور لتحدَّد وفقًا لعوامل السوق فقط. وهنا لا بدَّ للدول المعنية من التدخُّل وتصحيح هذا الفشل للسوق، والحدِّ من تأثيراته السلبية على استقرار المجتمع. وهذا أحد الأدوار المهمَّة التي ستؤدِّيها الحكومات في ظلِّ العولمة، ومن خلال التدخُّل في تشريع وتقنين سوق العمل، خاصَّة في الدول ذات الندرة العمَّالية كدولنا الخليجية».[1]

(١) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رغم أنَّ أنظمة (قوانين) العمل في المنطقة لا تتضمَّن التفرقة في الأجور بين العامل المحلِّي والعامل الوافد، إلا أنَّ واقع الممارسة يحتِّم على دول المنطقة ضرورة اقتراب متوسِّط أجور العمَّال المحليِّين مع متوسِّط أجور العمَّال الوافدين،[1] لا بإنقاص أجور العمَّال المحليين، الأمر الذي لن يحصل، ولكن برفع كُلفة العامل الوافد، من حيث أجرُه ومن حيث استقدامُه. وفي الوقت نفسه رفع كفاية العامل المحلِّي وتهيئته بالتأهيل والتدريب.

(١) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٧٥.

الوقفة الثانية والعشرون

العولمة والتهيئة

في ضوء الجهود الحكومية والخاصة (الأهلية) في تدريب القوى العاملة المحلِّية، فإنَّ هناك جهاتٍ دوليةً لها التزاماتها في موضوع الرقي بالقوى العاملة، وتهيئة الموارد البشرية المواطنة، من خلال البرامج التي تقوم بها هذه الجهات. ومن أبرزها جهود منظَّمة العمل الدولية، ثم منظَّمة العمل العربية، وإسداء المشورة وتكوين الخبرة، واستحداث التنظيمات والقوانين التي تكفُل قيام قوى بشرية مدرَّبة ومؤهَّلة، لشغل سوق العمل، دون مزاحمة مباشرة من التقنية الحديثة.

هذا مع التوكيد على تطويع البرامج والخبرة لمعطيات المنطقة الدينية والثقافية والاجتماعية، إذ من السهل استيراد نماذجَ جاهزةٍ، لكن من الصعب جدًا توقُّع نجاحها، إنْ لم تكن قد خضعت لقدر عالٍ من التأصيل، إذ إنَّه «ليس من الحكمة أنْ يفترض أنَّ أيَّ تنظيم مؤسَّسي يجري استيراده من الدول المتقدِّمة اقتصاديًا هو بالضرورة أكثر فائدة، من وجهة نظر التنمية البشرية، من المؤسَّسات التقليدية الموجودة في الدولة الأقل نموًا. إنَّ تيار العولمة كثيرًا ما يهدِّد بالاندثار تنظيمات مؤسَّسية وتقاليد عريقة في الدول النامية لعبت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طوال قرون عديدة دورًا فعَّالا في التخفيف من أعباء الفقراء».[١] كما يذكر جلال أمين مؤلِّف: العولمة والتنمية العربيّة.

من بين المؤسَّسات التي يذكرها المؤلف: مؤسَّستا الزكاة والوقف اللتان «أصابهما الضعف والذبول مع زيادة اندماج الاقتصادات والمجتمعات العربية في العالم الحديث. إنَّ المسؤولية عن مواجهة مثل هذه الأخطار تقع ليس فقط على حكومات وشعوب الدول النامية، بل وكذلك على المؤسَّسات العاملة في ميدان التنمية الاقتصادية والمنتمية إلى العالم الأكثر تقدُّمًا. فبينما تقع على الأولى مسؤولية التمسُّك والثقة ببعض مؤسَّساتها التقليدية التي ما زالت قادرة على القيام بدور إيجابي في التنمية وفي التخفيف من أعباء الفقراء، تقع على الأخرى مسؤولية التخلُّص من ذلك الاعتقاد البالي والثقة العمياء بأنَّ أيَّ مؤسَّسة عصرية أو أيَّ تنظيم اجتماعي حديث هو بالضرورة أفضل وأكثر فعالية وأعلى، في مضمار التقدُّم، من أيِّ مؤسَّسة قديمة أو تنظيم اجتماعي أبدعته ثقافة أمَّة فقيرة».[١]

هذا يعنى أنَّ هناك بدائلَ موجودةً يمكن الإفادة منها، إذا ما جرى عليها تطوير وتفعيل، بحيث تسهم في مشروعات التوطين

(١) انظر: جلال أمين. العولمة والتنمية العربية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨٦.
(٢) انظر: جلال أمين. العولمة والتنمية العربية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨٦.

من خلال دعم التدريب والتأهيل، ودعم مشروعات العمل الذاتي «الخاص» الصغيرة، التي تسهم بدورها في إيجاد فرص العمل للقادرين على»دخول السوق»؛ ليكونوا في البدء رجال أعمال بمنشآت صغيرة، لا يلبث بعضها أنْ يتطوَّر ويكبر وينمو بفعل القيام عليها مباشرة، دون الاتِّكال على غيرهم في إدارتها وجني ثمارها من غيره على حساب صاحب العمل المبتدئ نفسه.

من السهل على الجادِّين أنْ يبدؤوا صغارًا ثمَّ يكبروا، ومن الصعب على المستعجلين أنْ يبدؤوا كبارًا ولا يصغروا، كما هو مضمون حديث الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، للشباب الخرّيجين في إحدى سنوات تخرُّجهم من كلِّيات التقنية في المملكة العربية السعودية، المقبلين على دخول سوق العمل يحدوهم الأمل والطموح في توظيف ما تعلَّموه من مهارات في مجالها من سوق العمل الواعدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثالثة والعشرون

العولمة ومنظَّمة العمل الدولية

من المهمِّ، أيضًا، في ضوء تهيئة الموارد البشرية في ظلِّ العولمة أنْ يبقى الشأن العمالي، من حيث التطوير والحقوق والتنمية بأشكالها، تحت مظلَّة منظَّمة العمل الدولية، بدلا من التدخُّل المباشر من قبل منظَّمة التجارة العالمية، لاسيَّما ما يتعلَّق بإصدار معايير العمل الدولية ومتابعتها.

هذا ما أكَّده المؤتمر الوزاري الأوَّل لمنظمة التجارة العالمية الذي عُقد في سنغافورة سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م بأنَّ منظَّمة العمل الدولية هي الجهة المختصَّة بإصدار المعايير الدولية للعمل ومتابعتها، وجدَّد التزام الدول باحترام هذه المعايير، وأعاد التوكيد على دعم أنشطة منظَّمة العمل الدولية لتعزيز المعايير المذكورة، في المؤتمر الوزاري الثالث الذي عقد في سياتل/ الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.[١]

ينبع هذا التوكيد في الاستئثار بالشأن العمَّالي مما تراه منظَّمة العمل الدولية من الخطر في استحواذ منظَّمة التجارة العالمية على «كل شيء»،

(١) انظر: فهد بن سعد الدوسري، مدى خضوع انتقال وإقامة العمالة الأجنبية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠.

بما في ذلك تقديمها لفقرة العمل، التي تنزع إلى فرض عقوبات اقتصادية على أحوال اجتماعية، تحتاج الدول إلى الوقت والخبرة في علاجها، مثل تشغيل الأطفال والنساء في أعمال شاقَّة مع تدنِّي الأجور ورداءة بيئة العمل. تلك الفقرة التي لاقت معارضة شديدة من الدول النامية، لما فيها من تدخُّل في الوضع السيادي لهذه الدول، وإنْ احتاجت إلى الخبرة الفنية العمَّالية النابعة من منظَّمة العمل الدولية.(١)

لم تُخفِ منظَّمة العمل الدولية من بين منظَّمات دولية متخصِّصة هواجسها وتحذيراتها من «خطر العولمة، واندماج الأسواق العالمية، على مستقبل العمَّال، والتي بدأت آثارها تطفو على السطح في زيادة معدَّلات البطالة، وانخفاض الأجور في الدول الأوروبية، إضافة إلى الدول النامية».(٢)

توكيدًا على ذلك صدر عن منظَّمة العمل الدولية إعلان المبادئ والحقوق الأساسية في العمل سنة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م الذي تضمَّنت فقرته الخامسة عدم جواز استخدام معايير العمل لغايات تجارية حمائية. ويركِّز هذا الإعلان على أهمية تعزيز أربعة مبادئ وحقوق رئيسية في العمل هي:

(١) انظر: عاطف السيِّد. العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية. ـ مرجع السابق. ـ ص ١١٩.

(٢) انظر: وداد أحمد كيسكو. العولمة والتنمية الاقتصادية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥٩.

www.alukah.net امتداد من شبكة الألوكة

- الحرية النقابية والإقرار الفعلي بحقِّ المفاوضة الجماعية.
- القضاء على جميع أشكال العمل الجبري أو الإلزامي.
- القضاء الفعلي على عمل الأطفال.
- القضاء على التمييز في الاستخدام والمهنة.[١]

كما تمَّ في إطار منظَّمة العمل الدولية تكوين لجنة عالية المستوى خاصَّة بالعولمة تُعنى بإعداد تقارير منتظمة حول الأبعاد الاجتماعية للعولمة، وتتألَّف هذه اللجنة من عشرين شخصية دولية مرموقة من تخصُّصات متعدِّدة.[٢]

(١) انظر: سهير العريان. منظَّمة العمل الدولية والإعلان العالمي للحقوق الأساسية في العمل. ـ القاهرة: مجلة العمل، يونيو ٢٠٠٢م. ـ (سلسلة كتاب العمل؛ ٥١٤).

(٢) انظر: تقرير منظمة العمل الدولية حول تكوين الهيئة العليا.

الوقفة الرابعة والعشرون

العولمة والإلكترونية

من خلال الاستعراض السريع للأدبيات التي رجعت إليها في مجالي العولمة والتنمية البشرية أستطيع الخروج بنتيجة عُجلى مفادُها أنَّ الاستجابة لتداعيات العولمة يأتي على حساب توطين العمَّال في المنطقة بخاصة وفي العالم بعامة. وهذا مؤشِّر إذا تَمَّ لا يبشِّر بخير، لاسيما مع تزايُد الإقبال على الحكومة الإلكترونية واللجوء إلى التخصيص أو الخصخصة، واستخدامات التقنية في خطوط الإنتاج.[١]

لقد كتبت مقالة سابقة باللغة الإنجليزية بعنوان: النقص في القوى البشرية في المملكة العربية السعودية وأثره على خدمات المكتبات والمعلومات، ودعوت فيها إلى الحكومة الإلكترونية، وكان ذلك سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م،[٢] ولكنِّي أعود الآنَ أكثرَ تحفُظًا، حينما تبيَّن لي أنَّ التوجُّه نحو الحكومة الإلكترونيّة بهذا القدر من

---

(١) انظر: إدارة شؤون منظَّمة التجارة العالمية ومركز البحوث والدراسات، الغرفة التجارية الصناعية بالرياض. الآثار المحتملة للعولمة الاقتصادية وانضمام المملكة إلى منظَّمة التجارة العالمية على الاقتصاد الوطني. ـ ورقة عمل مقدَّمة للمؤتمر السادس لرجال الأعمال السعوديين، الطائف: ١٥ ـ ١٦ رجب ١٤٢٢هـ/ ٢ ـ ٣ أكتوبر ٢٠٠١م. ـ ٤٠ ص.

(١) انظر: Ali. I. Namlah. Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on Review ـ. the Library and Information Profession *Library International* .20 ـ (1982) 14: 3

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاندفاع قد يكون على حساب تنمية الموارد البشرية، وتهيئة سوق العمل، وإيجاد الإجراءات الإدارية والنظامية (القانونية) لذلك بما في ذلك مشروعات التوطين التي تتبناها دول المنطقة.

مع ما للحكومة الإلكترونية من إيجابيات ظاهرة فإن بعض المتحفِّظين عليها يقتبس موقف حزب المحافظين البريطاني منها، حينما أبدى الحزب قلقه من تطبيق التقنية المتطوِّرة في السياسة والمشكلات التي قد تجلبها للمواطنين، ومنها:

١ ـ اختفاء حرِّية المواطن المدنية لعدم وجود رقابة حقيقية أو سيطرة على تناقُل المعلومات.

٢ ـ الجهد وتحمُّل العناء الأكبر الذي يقع على القلَّة القليلة التي تقوم بمهمَّات الكثير من الموظفين.

٣ ـ وجود بطالة واسعة في صفوف موظِّفي الحكومة، مما يكون له انعكاسات اجتماعية خطيرة.(١)

على أيِّ حال هناك ظواهر لا خيار في اللحاق بها، ومنها ظاهرة الحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية كذلك، مما سيؤثِّر على مفهوم العمل، إذ إنَّ التقنية سوف تلغي الحاجة لبعض الممارسات والخدمات في العمل الدولي، في حين توجِد هذه التقنية فرصًا

(١) انظر: نجاح كاظم. العرب وعصر العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٩ ـ ٨٣.

جديدة، غالبًا ما تكون مربحة. ويمكن البدء في التقليل من الأوراق والنماذج المطبوعة، مما يدخل تحت اسم المجتمع الورقي. ويمكن تصوُّر هذا عندما تقوم بعملية إدارية أو مالية فتجد أمامك سيلا من الأوراق والكربونات والنماذج والدفاتر والتوقيعات والطوابع والتسجيلات التوثيقية ونحوها، مما فيه هدرٌ للوقت والطاقة.

كفلت تقنية المعلومات (I.T.) الخروج من هذا العقْم البيروقراطي، من خلال الحكومة الإلكترونية بسلاسة مذهلة، حيث يتخطَّى الإنفاق على تقنية المعلومات عالميًا ثلاثة تريليونات (٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار.[١]

يقول روبرت ي. غروس: «إنَّ الإنترنت مثلها كمثل أي ابتكار جديد في عالم الاتصالات، تجعل العالم أصغر، وكغيرها من أدوات التعامُل الجديدة، توجد مجالات من القلق والمخاطر غير المألوفة. والشركات التي تستطيع أنْ تبحر بمهارة في هذه المياه المجهولة هي الشركات الأكثر احتمالا للوصول إلى أهدافها المرغوبة في العمل الدولي».[٢]

---

(١) انظر: نبيل جعفر عبدالرضا. العولمة وانعكاساتها على صناعة النفط الخليجية. ـ ص ٩٩ ـ ١٦٦. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ١٨٤ ص.

(٢) انظر: روبرت ي. غروس، محرِّر. كلية ثندربيرد تبحث في استراتيجية العولمة/ تعريب إبراهيم يحيى الشهابي. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م. ـ ص ٤٦٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المقابل سيكون الاعتماد على التجارة الإلكترونية باستخدام الإنترنت مؤشرًا سالبًا على بيئة العمل. وستكون هناك تطوُّرات في العرض والطلب خلاف تلك الممارسات المباشرة بين بائعٍ ومشترٍ. دول الخليج العربية تسارع الآن إلى تطبيق مفهوم التجارة الإلكترونية كما سباقها إلى استخدام الحكومة الإلكترونية، الأمر الذي لا تملك منظَّمة العمل الدولية، ناهيك عن منظَّمة التجارة العالمية حياله أيَّ حيلة، مهما صدرت من تقارير أو مشروع اتِّفاقيات تكفُل عدم التخلِّي عن العامل الإنسان.

الوقفة الخامسة والعشرون

العولمة والواقع الخليجي

إنَّ منطقة الخليج العربية لا تزال مقصِّرة في تأهيل الشباب وتدريبهم وإعادة تأهيلهم، فإذا كان يوجد في المملكة العربية السعودية الآن أكثر من (١١٩٤) كلية تقنية أو مركز تدريب أو معهد تأهيل بين حكومية وأهلية مستقلَّة، وأهلية خاصة تابعة للشركات والمؤسَّسات،[١] بالإضافة إلى ثمانية وخمسين (٥٨) معهدًا صحيًّا، فإنَّ هذا العدد لا يفي بالحاجة إلى تأهيل الشباب، ولا يزال قاصرًا دون المطلوب.[٢] ولذلك فإنَّ خطَّة المؤسَّسة العامَّة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية هي زيادة أعداد الكلِّيات والمعاهد والمراكز ٣٠٠٪ خلال الأعوام الستة القادمة ـ بإذن الله تعالى ـ.[٣]

---

(١) هي (١٦٣) حكومية، (١٠٣١) أهلية، و(١٠) خاصة، و(١٩) في الغرف التجارية الصناعية، و(٦٥) في الجمعيات الخيرية. وهي في ازدياد ملحوظ على مستوى الجهات الخمس المذكورة هنا. انظر: المؤسَّسة العامَّة للتعليم الفني والتدريب المهني. تقرير الإنجازات السنوي ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ الرياض: المؤسَّسة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ٥٦ ص.

(٢) انظر: إحسان أبو حليقة: الاقتصاد السعودي بعد جيل. ـ مرجع سابق.

(٣) هي (٤٢) كلية تقنية، (٣٩) معهدًا لتدريب البنات، (١٦٠) معهدًا لتدريب البنين، (٤) كلِّيات لإعداد المدرِّبين والمدرِّبات. انظر: المؤسَّسة العامَّة للتعليم الفني والتدريب المهني. تقرير الإنجازات السنوي ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ مرجع سابق. ـ ٥٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على أنَّ هناك، من هذا المنطلق، تحدِّيات تواجه تهيئة الموارد البشرية المحلية في المنطقة، ويمكن إجمالها في الآتي:

١ ـ ارتفاع معدَّلات الأمِّية بمفهومها الأوسع.

٢ ـ ارتفاع معدَّلات البطالة والعمالة الناقصة.

٣ ـ المهارات الصناعية المحدودة.

٤ ـ نشاط البحث والتطوير غير الكافي.

٥ ـ المواقف غير الواقعية من العمل، مثل تفضيل الأعمال الإدارية المكتبية والحكومية.

٦ ـ ارتفاع المديونية.

٧ ـ محدودية الخبرة لدى القطاع الخاص.

٨ ـ محدودية التعاون الإقليمي.

٩ ـ محدودية مشاركة القطاع الخاص في التنمية.

١٠ ـ ضعف فعاليات البيروقراطيات.

١١ ـ ضخامة الإعانات الحكومية للسلع والخدمات الأساسية، رغم وقوف منظَّمة التجارة العالمية ضدَّ هذا التوجُّه.

١٢ ـ تذبذب أسعار النفط، والبيئة الدولية غير المواتية.[1]

---

(١) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. الأثر الاجتماعي لإعادة الهيكلة مع تركيز خاص على البطالة. ـ نيويورك: الأمم المتحدة، ٢٠٠٠م. ـ ص ٥٦.

١٣ـ عوامل اجتماعية أخرى ذات علاقة بالعادات والتقاليد غير الواقعية تؤثِّر على أخلاقيات المهنة.[١]

١٤ـ السياسة المنفتِّحة لدخول العامل الوافد لسوق العمل المحليِّ، بما لا ينسجم بالضرورة مع مصالح الاقتصاد المحلِّي ورفاهية المجتمع الخليجي.[٢]

١٥ـ منافسة العامل الوافد للعامل المحليِّ منافسةً ظاهرة وصلت إلى مزاحمته في وسيلة رزقه، بحيث تحوَّلت العلاقة بين العامل المحلِّي والعامل الوافد من علاقة تكامُلية إلى علاقة تنافُسية.[٣]

يقود هذا الوضع إلى التوكيد على الحاجة الملحَّة إلى التدريب والتأهيل الاجتماعي من خلال حملات التوعية، عبر قنوات التوعية المؤثِّرة في المجتمع، الذي لا يقتصر على المنشأة بالتدريب الفني والتقني فحسب، بل يتعدَّى ذلك إلى خارج المنشأة، حيث التعامُل مع نمط الحياة العامة.[٤]

---

(١) فاروق فهمي. التوجُّه الآخر للعولمة: المنظومية وتحدِّيات الحاضر والمستقبل/ مراجعة محمود عارف. ـ القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٢م. ـ ص ١٣٤.

(٢) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٥.

(٣) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ المرجع السابق. ـ ص ٧٥.

(٤) انظر: آدم مهدي أحمد. العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية. ـ القاهرة: الشركة العالمية للطباعة والنشر، ٢٠٠١م. ـ ص ٦٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السادسة والعشرون

العولمة والخصخصة

إنَّ لجوء الحكومات إلى الخصخصة في مجال الخدمات التي كانت مدعومة، أو تقدَّم مجانًا أو بمقابل زهيد، يحتاج إلى وقت للقبول والإقناع من خلال التوعية ومن خلال التدرُّج في مشروعات الخصخصة، التي تتطلَّب ارتفاعًا ملحوظًا في الخدمات، التي تقدِّمها الحكومات، بما لا يتعارض مع البُعد السيادي لهذه الحكومات، لاسيما أنَّه قد أتى على الناس حين من الدهر توطَّن في نفوسهم أنَّ هذه الخدمات إنما هي من مهمَّات الحكومة.

تظلُّ هناك خدمات غير قابلة للخصخصة، مهما كان حال التوجُّه إليها، خدمات مثل الدفاع والأمن الداخلي والنظافة والصحَّة والنقل والعدالة، فهذه تحتاج إلى هيمنة الدولة عليها هيمنة كاملة.[1] لا يتقاطع هذا الطلب الحاسم مع لجوء بعض الحكومات إلى إسناد تشغيل هذه الخدمات إلى القطاع الأهلي، إذ تظلُّ المسؤولية المباشرة في تقديم هذه الخدمات هي مسؤولية الحكومة.

يؤكِّد دارسو الخصخصة أنَّ من أسباب تعثُّرها في الوطن العربي

(١) انظر: عبدالمجيد فرَّاج. استثمار التخلُّف في ظلِّ العولمة. ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١م. ـ ص ١١٢ ـ ١١٣. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٦٤).

هو اعتماد المواطن العربي على الحكومة/ الدولة في تقديم الخدمات، حتى مع دفعه مقابلَ لها، إلا أنَّه يطمئن إلى استمراريتها ونوعيتها، ويصعب الخروج من هذا الانطباع، رغم أنَّ النوعية في تقديم الخدمات العامَّة يتأثَّر بالممارسة البيروقراطية للإدارة الحكومية. ثم إنَّ المشروعات والمنشآت الخاصة بدأت مدعومة من الدولة.

ومن ثمَّ فإنَّ القطاع الخاص في ظلِّ الحماية والدعم «لا يحمل بوضوح سيماء الكفاءة والفعالية والقدرة على المنافسة، كما يفتقد عمومًا إلى خبرة إدارة المشروعات الكبرى، وإلى إمكانية التطوير التكنولوجي، وبالتالي فإنه لا يشكِّل البديل الأفضل للملكية العامة».(١)

إنَّه من الخطورة اللجوء إلى تسريح العمَّال/ الموظفين المواطنين؛ بفعل خصخصة الخدمات التي تقدَّم للمواطن والوافد، وأؤكِّد هذه النقطة؛ لأنَّ هناك طرحًا يجمع بين الخصخصة وتسريح العمال، فقد لجأت شركات كثيرة إلى تسريح أعداد ملفتة من موظفيها، خلال السنوات ١٤٢١ ـ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٢م: ويذكر تقرير العولمة والتنمية البشرية أن (٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) شخص في

(١) انظر: محمد رياض الأبرش ونبيل مرزوق. الخصخصة: آفاقها وأبعادها. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ٢٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جنوب آسيا قد انخفضت أجورهم بفعل العولمة.[١]

قد يكون هذا مبنيًا كذلك على اعتبار أنَّ هناك طرحًا إعلاميًا يؤكِّد على الفائض في الموظفين لدى القطاع العام، وأنَّ الموظَّفين في القطاع الحكومي يمثِّلون البطالة المقنَّعة، وأنَّ إنتاجيَّتهم لا توازي المقابل المادِّي الذي يتسلَّمونه نهاية كلِّ شهر. (النسبة المتفائلة للإنتاجية في القطاع الحكومي ترتفع إلى ٢٥٪). فإذا ما تَّمت مشروعات الخصخصة تطلَّب الأمر إعادة تأهيل أعداد كثيرة من العاملين؛ في سبيل الإفادة منهم في القطاع الخاص الذي سيتولَّى مهمَّات تقديم الخدمات بمقابل مادِّي لم يتعوَّد عليه المواطن، لاسيما مع توكيد منظَّمة التجارة العالمية على التخلُّص من الدعم الحكومي لمشروعات القطاع الخاص.

الخدمات العامَّة سلع تُباع، ومن التخدير للمواطنين أنْ تُقدَّم مجَّانًا، ولو لحين أو بمقابل رمزي لا يغطِّي سعر التكلفة في تقديم الخدمة، هذا دون التعارُض مع دعم غير القادرين على الحصول على الخدمات الضرورية، من خلال قنوات أخرى، كالضمان الاجتماعي المتَّبع في المملكة العربية السعودية القائمة على جباية

(١) انظر: حسن قطامش. العالم في عام: رصد رقمي لأحوال العالم. ـ لندن: المنتدى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٥. (تحت عنوان افتراس العولمة).

الزكاة ثمَّ توزيعها على الفقراء والمساكين، وما يماثله في المنطقة على اعتبار أنَّ هذه الفئة من أهل الزكاة، بالإضافة إلى استخدام أسلوب الشرائح الذي لا يتوقَّع له أنْ يدوم.

على أنَّ هناك من يَعدُّ «الخصخصة» من محاذير العولمة، وذلك حينما «تنتقل الملكية العامَّة للأمَّة إلى الملكية الخاصة في الداخل والخارج، ومن ثمَّ يتقلَّص دور الدولة في المراقبة والتوجيه في المجال الاقتصادي. إنَّ إضعاف سلطة الدولة في سبيل العولمة يؤدِّي إلى استيقاظ مرجعيات للانتماء سابقة على الدولة مثل القبيلة والطائفة والمذهب، وهذا يفضي إلى تشتيت وتفتيت».[1] هذا مع إمكانية التقليص من الفرص الوظيفية، وتسريح العاملين في الفرص القائمة، مما يفاقم من مشكلة البطالة التي ينتج عنها أمراض اجتماعية لا تُحمد عقباها.

(١) انظر: عاطف السيِّد. العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة السابعة والعشرون

العولمة وسوق القرية

قبل خمسين سنة كان سوق القرية الخليجية يدار بأيدي أهله، وهو سوق يتوسَّط القرية غالبًا، وفيه شمولية في المعروض من موادَّ غذائية وصناعات أولية. تجلب إليه البضائع من المزارع والمراعي ويستورد الضروريات من بعيد. أي أنَّ سوق القرية الخليجية كان في تلك الحقبة مكتفيًا ذاتيًّا من القوى العاملة المحليَّة. وكذا الحال كان في مزارع القرية ومراعيها، وصناعة الغوص والصيد فيها يمارسها المواطن الخليجي على اعتبار أنَّها مهنٌ شريفة لائقة هي سبب رزقه لم تبدر منه الأنفة منها.

لم يمنع هذا الوضع بعضَ مواطني المنطقة من الهجرة إلى حواضر العالم العربي والإسلامي؛ طلبًا للرزق. فسافروا إلى الشام ومصر وشبه الجزيرة الهندية.

من المهمِّ جدًّا التركيز في منطقة الخليج العربية، وفي سبيل تدريب القوى العاملة وتأهيلها، على عدم الاقتصار على التوظيف/ العمل لدى صاحب عمل «جاهز»، بل إنَّه من المؤكَّد التوجُّه إلى تحفيز العامل على أنْ يكون هو صاحبَ العمل، ويوظِّف لديه آخرين، يتحوَّلون بعد مدَّة من التدريب والخبرة إلى أصحاب عمل. وهكذا كانت الحال عليه حتى قبل قيام مراكز التدريب ومعاهد التأهيل. وهكذا ينبغي أنْ تكون الحال

عليه مادامت الفرص متاحة، لكنَّها مشغولةٌ الآن بغير المواطن.

أدَّى هذا الإجراء إلى لجوء الحكومات في منطقة الخليج العربية إلى دعم هذا التوجُّه، بحيث تمنح الحكومات قروضًا حسنة للطموحين من المواطنين لإقامة مشروعات صغيرة في انطلاقتها، قابلة للنمو والتوسُّع. ومثال ذلك تجربة بنوك التسليف الوطنية والصناديق الداعمة للمشروعات الصغيرة بالقروض الحسنة، وغيرها مما يماثلها من المؤسَّسات المالية الأخرى.

مع ذلك فإنَّ هذا التوجُّه يتطلَّب تشجيع الناشئة الباحثين عن فرص عمل «على التخلِّي عن بعض الممارسات الموروثة السلبية تجاه الرغبة في التوظيف، وإشاعة روح المبادرة والرغبة في المخاطرة بتحمُّل مسؤولية العمل للحساب الخاص».[1]

كما يتطلَّب هذا التوجُّه المحبَّب قدرًا من الحماية من لدن الدولة، بحيث تتوافر البيئة الجاذبة إلى هذا التوجُّه، ولا يشعر المتجه إليه أنَّه «مُحارَبٌ» في مهنته من آخرين دخيلين عليها قد يكونون من الوافدين أنفسهم، هذا بالإضافة إلى الوضوح التامِّ في مسألة تحصيل هذه القروض، التي تدوَّر؛ لتصل إلى مستثمر آخر وهكذا.

---

(١) انظر: منظَّمة العمل العربية. العمالة العربية المهاجرة في ظل العولمة: التحدِّيات والآفاق. ـ تونس: مؤتمر العمل العربي، الدورة الثلاثون، ٢٤ فبراير/ شباط ـ ٣ مارس/ آذار ٢٠٠٣م. ـ ص ٩١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الثامنة والعشرون

العولمة والتنظيم العمّالي

في ضوء السعي إلى تنمية الموارد البشرية النظامية لا تزال منطقة الخليج العربية بعامَّة بحاجة ملحَّة إلى المزيد من التنظيمات والإجراءات النظامية (القانونية) التي تكفُل بيئة عمل تتناسب مع خصوصية المنطقة الثقافية والاجتماعية والمناخية والجغرافية.[١] من ذلك السعي الجادُّ والسريع إلى تحديد أوقات العمل (الدوام) في القطاع الخاص، لاسيَّما في المنشآت التجارية والأسواق والمحلات الصغيرة، ولا يتصوَّر أنْ يشغل هذه المنشآت مواطنون، إذا استمرَّ الوضع على ما هو عليه من الانفتاح في البدء والانتهاء في عمل اليوم والليلة طيلة أيَّام الأسبوع.

يدخل في ذلك مواجهة موضوع عمل المرأة، بحيث توجد بيئة

(١) تصدر تباعًا عن الجهات التنظيمية (التشريعية) والتنفيذية في دول منطقة الخليج العربية قرارات تؤكِّد توطين الوظائف، وأعطيت مصطلحات خاصة بها، إلا أنَّها جميعها تصبُّ في التوكيد على توطين الوظائف في القطاع الأهلي، ومنها على سبيل المثال القرار ذو الرقم (٥٠) الصادر عن مجلس الوزراء في المملكة العربية السعوديّة في ٢١/ ٤/ ١٤١٥هـ الذي يقضي بتوظيف مواطنين بنسبة ٥٪ سنويًا، في المنشآت التي توظِّف عشرين عاملًا فأكثر، وكذا صدور تنظيم صندوق تنمية الموارد البشرية، الذي يدعم تدريب المواطنين وتوظيفهم، وصدور تنظيم الصندوق الخيري الوطني وصندوق المئوية، الذي يهدُف إلى التوكيد على إيجاد فرص عمل للقادرين عليها وتفعيل مفهوم الأسر المنتجة، وتطوير بنك التسليف، وزيادة قروضه الحسنة، لدعم المشروعات الصغيرة، وغيرها من الترتيبات الأخرى.

عمل للمرأة، لا تفقد فيها متطلّباتها الطبيعية من حضانة، ومراعاة لظروف فسيولوجية لم يُتنبَّه لها في الغالب، بحكم أنَّ الأنظمة/ القوانين واللوائح ذات العلاقة بالتوظيف وضعت غالبًا وفي بداياتها تحت سيطرة هاجس أنَّ العامل ذكر.

إيجاد بيئة عمل للمرأة كفيل بأنْ يقلِّل من المشكلات التي تواجهها المرأة العاملة في بيئة لم تُهيّأ لها. ولا بُدَّ من مواجهة هذه المشكلات بشفافية، من حيث تعرُّض المرأة العاملة في بيئة مختلطة إلى مضايقات مستمرَّة من زملائها العاملين أو من رؤسائها الذين تعمل لهم، أو من العاملين لها إذا ما تحوَّلت هي إلى صاحبة عمل. لا ينبغي تحت أيِّ حجَّة أنْ يُغفل هذا العامل ذي العلاقة بكرامة المرأة ومكانتها وأثرها في التنمية، على اعتبار أنها عنصر فاعل في تركيبة القوى البشرية.

تشير الإحصائيات إلى أنْ التغاضي عن إيجاد بيئة عمل للمرأة تنتج عنه مآسٍ يمكن تلافيها. من ذلك أنَّ ٦٥٪ من النساء العاملات في بعض الدول الأوروبية تعرَّضن للتحرُّش الجنسي، ٣٥٪ على مستوى الاتِّحاد الأوروبِّي، ١٨٪ من النساء العاملات في الولايات المتَّحدة اغتصبن أو تعرَّضن لمحاولات اغتصاب، ١٧٪ منهن تحت السابعة عشرة من أعمارهن، ١٩٪ من المنخرطات في التعليم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العسكري (القوات الجوية) في الولايات المتَّحدة اغتصبن من قِبل زملائهن. وبلغت حالات الاغتصاب في الولايات المتَّحدة وحدها ١٠٠,٠٠٠ حالة في سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ولم تسلم اليابان من هذه المشكلة مما أدى إلى سنِّ قانون لمكافحة الاغتصاب وتخصيص عربات في القطارات للنساء.(١)

يدخل في مسألة تنظيم سوق العمل، كذلك، إنهاء مشروعات النظر في الحد الأدنى للأجور الذي يستوي فيه المواطن والوافد والذكر والأنثى، بحيث تتحوَّل كلفة العامل الوافد إلى أعلى منها لدى العامل المواطن وتأهيله وتدريبه، فيزداد الإقبال على تشغيل العامل المواطن، هذا بالإضافة إلى خدمات أخرى تقدَّم للعامل كالتأمينات الاجتماعية والضمان الصحي والحوافز الأخرى.(٢)

سيؤدِّي هذا حتمًا إلى أنْ يُعيد القطاع الأهلي النظر في نسبة الأرباح المباشرة، والانطلاق إلى النظر إلى الأرباح بعيدة المدى،

---

(١) انظر: إبراهيم الناصر. العولمة: مقاومة واستثمار. ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٢٦هـ. ـ ص ٣٩ ـ ٤٠. ـ (سلسلة كتاب البيان).

(٢) صدر قرار مجلس الوزراء السعودي ذو الرقم ٢١٩ والتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٤٢٦هـ، وتوِّج بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٥١ والتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٤٢٦هـ، بتحديث نظام العمل الذي كان معمولاً به منذ سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م. كما قامت المملكة العربية السعودية بتحديث نظام التأمينات الاجتماعية الذي صدرت الموافقة عليه بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٣٣ والتاريخ ٣/ ٩/ ١٤٢١هـ بناءً على قرار مجلس الوزراء ذي الرقم ١٩٩ والتاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢١هـ.

ليس من منطلقات معنوية، كالوطنية وخدمة المجتمع وتحقيق المسؤولية الاجتماعية فحسب، إذ إنَّ هذه أمور معنوية، ليست بالوضوح المقيس الذي يطرحه بعض المفكِّرين، ولكن من منطلق اقتصادي بحت، فالربح السريع الذي يطيب لبعض المستثمرين ممن تعوَّدوا عليه زمن الطفرة لا يعني بالضرورة الاستمرار عليه إذا ما كانت «التركيبة» العمَّالية غير سليمة.[١]

يدخل في مسألة تنظيم بيئة العمل تفعيل الاتِّحادات العمَّالية التي تتحدَّث باسم العمَّال وتسعى إلى تحسين بيئة العمل وظروفه. إنها المتحدِّث الرسمي باسم العمَّال. وهي أيضًا حماية من العمَّال من أنْ ينخرطوا في نشاطات لا تتَّفق والمجتمع الذي يعملون فيه، والتوكيد على عدم الاستغلال السيئ لهذه الاتِّحادات كما هو الحاصل في بعض الاتِّحادات والنقابات العمَّالية في بعض دول العالم الثالث. إنهَّا تُستغلُّ لأغراض بعيدة عن الأهداف التي قامت من أجلها وذلك بتسييسها على حساب مهمَّتها الفنِّية التي قامت من أجلها.[٢] وهذا ما يدعو للأسف عندما يحول هذا الهاجس دون الوصول إلى رؤية

(١) انظر: محمد رؤوف حامد. الوطنية في مواجهة العولمة. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م. ـ ٢١٢ ص. ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٤٧).

(٢) لا يعني تغليب اهتمامات الاتِّحادات العمَّالية الفنية على الجانب السياسي إغفال هذا الجانب الأخير؛ لتعذُّر إغفالهـ. المقصود، هنا، هو عدم تغليب التسييس على العناية بهموم العمَّال في بيئة عملهم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واضحة متَّفق عليها من قبل الاتِّحادات العمَّالية.[١]

يقول عاطف السيِّد: «إنَّ اتِّحادات العمَّال في الدول النامية إمَّا أنْ تكون ضعيفة أو معدومة. فاتِّحادات العمَّال القوية ذات آثار إيجابية على مستوى معيشة العمَّال من خلال رفع الأجور وتحسين ظروف العمل».[٢]

(١) انظر: جان ـ مارك لوغال. إدارة الموارد البشرية/ ترجمة نبيل جواد. ـ بيروت: المؤسَّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ص ٥٧ ـ ٥٨.

(٢) انظر: عاطف السيِّد. العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٢.

الوقفة التاسعة والعشرون

العولمة والحقُ في العمل

دون التعارُض مع متطلَّبات منظَّمة التجارة الدولية ومواثيق منظَّمة العمل الدولية فإنَّ الحقَّ في العمل في منطقة الخليج العربية يعود للمواطن الخليجي في منطقته، وكل وظيفة يشغلها وافدٌ تُعَدُّ شاغرة إذا وُجد المواطن الخليجي القادر على شغلها والمؤهَّل لشغلها، والراغب في ذلك، دون الإخلال بعقود العمل التي التزم بها صاحب العمل مع العامل الوافد، حتى لا يُظن أنَّ هذه القاعدة قابلة للتطبيق أو لازمة التطبيق بمجرَّد وجود المواطن الراغب في العمل الباحث عنه القادر عليه.

إنَّها قاعدة مبنية على أنَّ فرص العمل المتاحة هي حقٌّ غير معلن أحيانًا للمواطن مادام مؤهَّلاً لشغلها، فإذا لم يوجد المواطن القادر على شغلها، شغلها الوافد. ويدخل هنا مفهوم «الأقربون أولى بالمعروف» فيما لا يتعارض مع الاتِّفاقيات العمَّالية الدولية والإقليمية والثنائية. والوافد يدرك أنَّه إنَّما يشغلها في الأصل بسبب عدم توافر المواطن القادر على شغلها.

إدراك العامل الوافد لذلك هو المقصود بهذه القاعدة، مهما حاول بعض العمَّال الوافدين اتِّخاذ التدابير التي تطيل بقاءهم في المنطقة،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي تدابير مدركة ومقدَّرة ومتفهَّمة مادامت تدابيرَ مشروعةً نظامية (قانونية).[١]

من ذلك رغبة الوافد العامل في تطوير مهنته بالتدريب والخبرة، ومن ثمَّ تغيير اسم المهنة إلى تصنيف أدقَّ، يكون مطلوبًا في سوق العمل. وهذا الإجراء نظامي (قانوني) في المنطقة. الإجراء غير النظامي أو التحايُل على الأنظمة (القوانين) العامَّة للدولة يتمثَّل في اللجوء إلى إجراءات تجعل بيئة العمل غير آمنة وغير صحيَّة، وتدخل فيها ممارسات غير أخلاقية، تسهم في تخدير المواطن ويتحوَّل إلى أسير للعامل الوافد، حتَّى وصل الأمر ببعض دول المنطقة إلى أنْ يعمل المواطن للوافد، أي عكس المعادلة التي جاء بموجبها هذا العامل الوافد ليعمل لصاحب عمل مواطن. هذه الإجراءات غير الأخلاقية أساءت للعامل الوافد وأضعفت جانب الثقة فيه وجعلت وجوده غير مرغوب فيه، بحيث تظهر نبرات إعلامية تدعو إلى معالجة مثل هذه الأوضاع غير الصحية التي يكون المواطن في النهاية هو الضحية المباشرة للممارسات التي تنتج عن هكذا وضع.

---

(١) انظر: أحمد بن حمد اليحيى. العمل والعمَّال وتنمية الموارد البشرية خلال قرن في المملكة العربية السعودية. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ص ١٦٧ ـ ١٩٩.

الوقفة الثلاثون

العولمة والعمل المؤقّت

إنَّ من المهمِّ اعتبار أنَّ هذا العدد من العاملين معنا في منطقة الخليج العربية من الوافدين، إنَّما هم عاملون مؤقَّتون، يعملون بعقود محدَّدة، بمدد معلومة قابلة للتجديد والتمديد لمدد معلومة كذلك، يعودون بعدها إلى ديارهم أو حيثما كانت وجهتهم.[١] ربَّما يطلق على هذه الفئة من العمل مصطلح «المهاجرين المؤقَّتين». وقد لا يكون هذا المصطلح منطبقًا على حال العمَّال الوافدين في منطقة الخليج العربية، إذ إنَّه مصطلح محصور على مناطق الجذب الهجري المفاجئ. ومن ثمَّ فإنَّه لا ينطبق عليهم مفهوم العمَّال المهاجرين الذين لهم اعتبار ومفهوم لدى منظمة العمل الدولية، من حيث قوانين أو اتِّفاقيات العمَّال المهاجرين.[٢]

هذا الموضوع أكثر تعقيدًا من مجرَّد هذا الطرح، ذلك أنَّ المنطقة لا ترغب في توطين العاملين الوافدين، في ظل الزيادة الملحوظة في عدد السكَّان المحليين، وزيادة معدلات النمو السكَّاني، بفضل

---

(١) انظر: منظَّمة العمل العربية. العمالة العربية المهاجرة في ظل العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧.

(٢) منظَّمة العمل العربية. الهجرة والعولمة، (مناقشة عامة) البند التاسع. مؤتمر العمل العربي. ـ القاهرة: المنظَّمة، ٢ ـ ٨ مارس ٢٠٠٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الله تعالى، ثم بفعل التحسُّن الزائد الملحوظ في مستوى المعيشة والرعاية الاجتماعية في دول المنطقة كافَّة،(١) كما مرَّ بيانه في وقفة سابقة. بينما مفهوم العمَّال المهاجرين يدلُّ على قدر من التوطين، وما يتبع ذلك من استفادة من الخدمات العامَّة والاجتماعية، المقدَّمة للعمَّال أنفسهم ولمرافقيهم من أفراد أُسرهم، وما يتبع ذلك أيضًا من رغبة هؤلاء العمَّال في البقاء مدةً أطول. وينبني على ذلك كذلك شعور وطني بالرغبة في عدم استيطان العمَّال من جانب دول المنطقة.(٢)

هذا واضح في الحملات الموجَّهة ضدَّ العمال المهاجرين في كل من أمريكا الشمالية وأوروبا، حيث يُنظر إلى هؤلاء العمَّال على أنهم يشكِّلون خطرًا ثقافيًا واجتماعيًا، على هذه المجتمعات في المستقبل، بل يرى بعض المواطنين التخلُّص من هذا الخطر القادم بإعادة

(١) بلغت نسبة الإنفاق على الرعاية الاجتماعية لسنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م في المملكة العربية السعودية ٣١،٧٪، وفي الإمارات العربية المتَّحدة ٢٢،٨٪، وفي عُمان ١٩،٣٪، وفي البحرين ١٨،٥٪، وفي قطر ١٠،٨٪. والأرقام في تزايُد مضطرد في ضوء تزايُد الدخول الوطنية. انظر: عبدالرزَّاق فارس الفارس. العولمة ودولة الرعاية في أقطار مجلس التعاون. ـ ص ١١٧ ـ ١٤١.

في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة. ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م. ـ ١٨٤ ص.

(٢) انظر: أحمد هاشم اليوشع. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٦ ـ ٥٧.

العمال «الأجانب» إلى مواطنهم، أو إخراجهم من البلاد.

يذكر محمد مقداد، أنَّ هذا الجانب يكوِّن الخطر الرابع في سلَّم المخاطر التي تتعرَّض لها المجتمعات الغربية. ويتَّضح هذا من خلال استطلاعات الرأي العام، التي ترتفع فيها نسبة الرغبة في التخلُّص من العمَّال المهاجرين من سنة إلى أخرى.[1]

(١) انظر: محمد مقداد. العولمة. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقفة الحادية والثلاثون

الوافدون والإسهام في التنمية

ينبغي التوكيدُ عند الحديث عن وضع الوافدين في منطقة الخليج العربي أنَّ الوافدين من العمَّال على مختلف مستوياتهم إنما جاؤوا ليسهموا في تنمية هذه الرقعة من العالم في وقت كانت الحاجة فيه إليهم قائمة، وأنَّ مشروعات التنمية المتسارعة تطلَّبت هذا الإجراء في استقدام القوى العاملة، وأنَّ المقابل المادِّي النظامي (القانوني) الذي يحصلون عليه لا يتَّفق بالضرورة مع الجهد الذي يبذلونه، إذ إنَّ أثر الجهود يبقى على مرِّ الزمن، أما المقابل فهو أجر عُرفي مشروع، غير قابل للمزايدة أو المنَّة أو الأذى بالنقص أو التأجيل.

ينظر إلى هذا الأجر على أنَّه أقلُّ ممَّا يستحقُّه العامل لقاء ما يقوم به من عمل، وعليه فلا بدَّ من زيادة أجر العامل الوافد والمواطن، من خلال وضع حد أدنى للأجور بحسب المهن والمهن الفرعية في المهن نفسها. يتساوى في ذلك العامل الوافد والعامل المواطن، ويتساوى فيه الذكر والأنثى دون تمييز؛ تمشِّيًا مع اتِّفاقيات منظمة العمل الدولية، وإعلان فيلادلفيا (١٩٤٤م) من «تمكين الجميع من الحصول على قسط عادل من ثمرات التقدُّم، من حيث الأجور والمكاسب، وساعات العمل وغيرها من شروطه، ومن

حيث توفيرُ أجر يضمن حدًّا أدنى من المعاش لجميع المستخدمين والمحتاجين إلى هذه الحماية».[١] وقد ضمنت نظم العمل في منطقة الخليج العربية اقتراح الحد الأدنى للأجور، يرفعه وزير العمل إلى مجلس الوزراء لإقراره.[٢]

الوافدون بما قدَّموا للمجتمعات الخليجية التي عملوا بها حينًا من الدهر يستحقُّون من أهل هذه المنطقة التقدير والشكر الجزيل، وليس من حقِّهم على أهل المنطقة أنْ تُغفل جهودُهم، عندما تُتبنَّى مشروعات لتوطين الوظائف فنغمطهم حقَّهم، ففي ذلك نكران للجهود التي بذلوها وتهميش لمدى ما أسهموا به في تنمية بلدان المنطقة ووصولها تنمويًا إلى ما وصلت إليه.

لقد حصلوا غالبًا على مقابل خدمتهم وافيةً وغير كافية أحيانًا، ثمَّ غادروا المنطقة وأبقوا على آثارهم فبقيت شاهدًا على إسهاماتهم في تنمية المنطقة، واختلط عرقهم بمؤشِّرات التنمية. وهذا جانب إنساني لا ينبغي التغافُل عنه أو تجاهُله في ضوء الاندفاع إلى توطين الوظائف والأعمال. إذ إنَّ هذا الاندفاع أملته الضرورة لا أيِّ شعار آخر.

---

(١) انظر: عدنان خليل التلَّاوي. القانون الدولي للعمل. ـ مرجع سابق. ـ ص ٤١٦ ـ ٤٣٥.

(٢) نصت على ذلك مثلًا المادة التاسعة والثمانون (٨٩) من نظام العمل السعودي الصادر سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: «لمجلس الوزراء عند الاقتضاء ـ وبناءً على اقتراح الوزير ـ وضع حدٍّ أدنى للأجور».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قائمة بمراجع الوقفات

١ـ الأبرش، محمد رياض ونبيل مرزوق. الخصخصة: آفاقها وأبعادها.ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.ـ ٢٢٨ ص.

٢ـ أبو حليقة، إحسان علي. الاقتصاد السعودي بعد جيل: تحدِّيات وعناصر قوَّة وضعف.ـ ١٤ ص.ـ في: ندوة مستقبل المملكة بعد جيل، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ٢٤ شوال ١٤٢١هـ ـ ١٩ يناير ٢٠٠١م.

٣ـ أبو حليقة، إحسان علي. تطوُّرات اقتصادية مؤثِّرة على مستقبل الوطن العربي: الحالة السعودية.ـ ص ٤٤٧ ـ ٤٦٤.ـ في: ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.ـ ١١٩٠ ص.

٤ـ أحمد، آدم مهدي. العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية.ـ القاهرة: الشركة العالمية للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.ـ ١٠٣ ص.

٥ـ أحمد، سيد عاشور. مشكلة البطالة ومواجهتها في الوطن العربي.ـ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨م.ـ ص ٢٠٨.

٦ـ أركون، محمد. قضايا في نقد العقل الديني: كيف نفهم الإسلام اليوم؟/ ترجمه وعلَّق عليه هاشم صالح.ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠م.ـ ٣٣٦ ص.

٧ـ إسماعيل، عزِّ الدين. العولمة وأزمة المصطلح.ـ العربي .ـ ع ٤٩٨ (٥/ ٢٠٠٠م).ـ ص ١٦٥ ـ ١٦٧.

٨ـ الأطرش، محمد. حول تحدِّيات الاتِّجاه نحو العولمة الاقتصادية.ـ ص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٢٥ ـ ٢٥٤. ـ في: هموم اقتصادية عربية: التنمية ـ التكامُل ـ النفط ـ العولمة.ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م.ـ ٣٢٠ ص.

٩ـ إليوت، كيمبرلي آن، محرِّرة. الفساد والاقتصاد العالمي/ ترجمة محمد جمال إمام.ـ القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٣٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.ـ ٣٢٠ ص.

١٠ـ الأمم المتَّحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. الأثر الاجتماعي لإعادة الهيكلة مع تركيز خاص على البطالة.ـ نيويورك: الهيئة، ٢٠٠٠م.ـ ١٠٧ ص.

١١ـ أمين، جلال. عصر التشهير بالعرب والمسلمين: نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١.ـ القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ١٤٣ ص.

١٢ـ أمين، جلال. العولمة.ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٢م.ـ ١٨٠ ص..ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٣٦).

١٣ـ أمين، جلال. العولمة والتنمية العربية، من حملة نابليون إلى جولة الأروغواي ١٧٩٨ ـ ١٩٩٨م.ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.ـ ١٢٢ ص.

١٤ـ أمين، جلال. العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث. ـ ص ٢١١ ـ ٢٢٩. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. العولمة وتداعياتها على الوطن العربي.ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٣م.ـ ٢٥٨ ص.

١٥ـ أوتهوف، أندراس، وإرنستو. إم. برينا. مقدِّمة إلى تخطيط الموارد البشرية في البلدان النامية . أوراق معلومات أساسية للتدريب في مجال السكَّان والموارد البشرية وتخطيط التنمية، الورقة رقم (٢). القاهـرة:

جامعة الدول العربية، ١٩٩٤م.ـ ٨٦ ص.

١٦ـ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠١م توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية.ـ القاهرة: مركز معلومات قرَّاء الشرق الأوسط، ٢٠٠١م.ـ ٢٥ ص.

١٧ـ البكر، محمد عبدالله، أثر البطالة في البناء الاجتماعي: دراسة تحليلية للبطالة وأثرها في المملكة العربية السعودية.ـ مجلة العلوم الاجتماعية (جامعة الكويت).ـ مج ٣٢ ع ٢ (٢٠٠٤م).ـ

١٨ـ بكَّار، عبدالكريم. العولمة: طبيعتها وسائلها تحدِّياتها التعامُل معها.ـ عمَّان: دار الأعلام، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠م.ـ ١٤١ ص.

١٩ـ بلجر، جون. أسياد العالم الجُدد/ ترجمة عمر الأيُّوبي.ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م.ـ ٢٠٨ ص.

٢٠ـ بو دبوس، رجب. العولمة بين الأنصار والخصوم.ـ بيروت: الانتشار العربي، ٢٠٠٢م.ـ ١٥٣ ص.

٢١ـ بوكانن، باتريك ج. موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب/ نقله إلى العربية محمَّد محمود التوبة؛ راجعه محمَّد بن حامد الأحمري.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٥٢٩ ص.

٢٢ـ تشوسودوفيسكي، ميشيل. عولمة الفقر/ ترجمة محمد مستجير مصطفى.ـ ط ٢.ـ القاهرة: مجلة سطور، ٢٠٠٠م.ـ ٣٢٨ ص.

٢٣ـ تشومسكي، نعوم وآخرون. العولمة والإرهاب: حرب أمريكا على العالم؛ السياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل/ ترجمة حمزة بن قبلان المزيني.ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م.ـ ٢٧٦ ص.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٤ـ التلاوي، عدنان خليل. القانون الدولي للعمل: دراسة في منظمة العمل الدولية ونشاطها في مجال التشريع الدولي للعمل.ـ جنيف: المكتبة العربية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.ـ ٨٤٨ ص.

٢٥ـ جاغار، أليسون، وآخرين. الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة/ ترجمة عدنان حسن.ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٤.ـ ٢٠٥ ص.

٢٦ـ جعفر، نشأت. العمل في الإسلام: الضرورة المهدرة.ـ القاهرة: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٨٨ ص.

٢٧ـ الجميل، سيَّار.ـ العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مفاهيم عصر قادم.ـ بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ١٩٩٧م.ـ ٢٦٦ ص.

٢٨ـ الجميل، سيَّار. العولمة والمستقبل: إستراتيجية تفكير من أجل العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين.ـ عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.ـ ٤٣٩ ص.

٢٩ـ الجوهري، محمد الجوهري حمد. العولمة والثقافة الإسلامية.ـ القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.ـ ١٨٤ ص.

٣٠ـ الجوير، إبراهيم بن مبارك. العولمة وحوار الحضارات.ـ القاهرة: جامعة شمس.ـ ورقة، صفر ١٤٢٣هـ.ـ إبريل ٢٠٠٢م.ـ ١٣ ص.

٣١ـ الحارثي، فهد العرابي. موقعنا في الكونية الإعلامية الجديدة (العولمة.. والفضائيات العربية).ـ محاضرة ألقيت في مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض، ١٧/ ٨/ ١٤١٩هـ.ـ ٦/ ١٢/ ١٩٩٨م.ـ ٦٨ ص.

٣٢ـ الحارثي، فهد العرابي. الولايات المتَّحدة الأمريكية والعالم: الهيمنة الخشنة.ـ محاضرة ألقيت في النادي الأدبي بالرياض الأحد ١٧/ ١/

١٤٢٤هـ ـ ١٨/ ٥/ ٢٠٠٣م ـ ٤١ ص.

٣٣ـ حامد، محمد رؤوف. القفز فوق العولمة ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٣م ـ ٢٠٨ ص ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٨٣).

٣٤ـ حامد، محمد رؤوف. الوطنية في مواجهة العولمة ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م ـ ٢١٢ ص ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٤٧).

٣٥ـ حرب، علي. حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م ـ ٢٠٣ ص.

٣٦ـ الحسني، فوّاز عبدالستّار العلمي. مفهوم العولمة بلغة مفهومة: تجربة المملكة العربية السعودية في منظّمة التجارة العالمية ـ الرياض: دار المؤيّد، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ـ ٨٠٧ ص.

٣٧ـ الحسني، فوّاز عبدالستّار العلمي. منظمة التجارة العالمية ومتطلّبات الانضمام ـ ورقة عمل مقدّمة للمؤتمر الخامس لرجال الأعمال السعوديين. ـ الرياض ٢٨ ـ ٣٠ رجب/ ٦ ـ ٨ نوفمبر ١٩٩٩م ـ ٢٤ ص.

٣٨ـ حلمي، منى. الحبُّ في عصر العولمة ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩م. ـ ١٦٤ ص ـ (سلسلة إقرأ؛ ٦٤٩).

٣٩ـ حمدان، إبراهيم بن محمود. عولمة اللغة ولغة العولمة ـ ص ١٤٠١ ـ ١٤٣٧. ـ في: جامعة الملك سعود. ندوة العولمة وأولويات التربية ـ ٣ مج ـ الرياض: الجامعة، ١٤٢٧هـ ـ ١٧١٤ ص.

٤٠ـ حوات، محمد علي. العرب والعولمة: شجون الحاضر وغموض المستقبل ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢م ـ ٢٤٥ ص.

٤١ـ الخضيري، محسن أحمد. العولمة الاجتماعية ـ القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠١م ـ ٣٧٠ ص.

www.alukah.net شبكة الألوكة

٤٢ـ الخطراوي، محمد فرج. الصناعة السعودية في ظل العولمة الاقتصادية. ـ محاضرة ألقيت بالغرفة التجارية الصناعية بالرياض، ٣٠ شوال ١٤١٩هـ ـ ١٦/ ٢/ ١٩٩٩م. ـ ٢١ ص.

٤٣ـ داغستاني، عبدالعزيز إسماعيل. العولمة، المبدأ والبعد الاقتصادي. ـ ص١٨٣ ـ ١٨٧. ـ في: خواطر اقتصادية. ـ الرياض: دار الداغستاني، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م. ـ

٤٤ـ الدباسي، صالح بن مبارك. العولمة والتربية. ـ (الرياض): المؤلف، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م). ـ ٤٧٥ ص.

٤٥ـ الدوسري، فهد بن سعد. مدى خضوع انتقال إقامة العمالة الأجنبية وتوطين الوظائف لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية. محاضرة. ـ الرياض: الغرفة التجارية الصناعية، ١٢ ص.

٤٦ـ زلوم، عبدالحي. نذر العولمة: هل يستطيع العالم أن يقول: لا للرأسمالية المعلوماتية؟ ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. ـ ٤٠٠ ص.

٤٧ـ السلُّومي، محمد بن عبدالله. ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب. ـ الرياض: مجلّة البيان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٣٠٤ ص. ـ (سلسلة كتاب البيان؛ ٦٣).

٤٨ـ السيد، عاطف. العولمة في ميزان الفكر: دراسة تحليلية. ـ د. م.: المؤلف، ٢٠٠٢م. ـ ١٤٣ ص.

٤٩ـ شاهين، بهاء. العولمة والتجارة الإلكترونية: رؤية إسلامية. ـ القاهرة: المؤلف، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٢١٤ ص.

٥٠ـ الشريدة، خالد بن عبدالعزيز. العولمة والسعودة: دراسة في إشكالية

العلاقة بين العالمي والمحلِّي ـ بحث غير منشور ـ القصيم: المؤلف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ـ ١١٩ ص.

٥١ـ الشريف، كامل. الشباب المسلم والعولمة ـ في: المؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي الشباب المسلم والتحدِّيات المعاصرة ـ عمَّان ٢٩ جمادى الآخرة ـ ٣ رجب ١٤١٩هـ/ ٢٠ ـ ٢٣ تشرين الثاني/ أكتوبر ١٩٩٩م ـ ١٦ ص.

٥٢ـ الشعيبي، صالح بن محمد. دراسة البطالة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية. ـ في: ندوة الأمن والمجتمع، سوق العمل في المملكة: الواقع والتحدِّيات ـ الرياض: كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٣ـ شفيق، منير. تنمية إنسانية أم عولمة؟: دراسة تحليلية نقدية لتقريري التنمية الإنسانية العربية لعامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣م ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٤م ـ ١٦٥ ص ـ (سلسلة المفكِّر العربي).

٥٤ـ صقر، عمر. العولمة وقضايا اقتصادية معاصرة ـ الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٣م ـ ٢٨٠ ص.

٥٥ـ الضبيب، أحمد بن محمد. اللغة العربية في عصر العولمة ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ـ ٢٢٤ ص.

٥٦ـ عبدالرحمن، أسامة. النفط والقبيلة والعولمة ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م ـ ١٩٠ ص.

٥٧ـ عبد الرضا، نبيل جعفر. العولمة وانعكاساتها على صناعة النفط الخليجية ـ ص ٩٩ ـ ١٦٦. ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م ـ ١٨٤ ص.

٥٨ـ ابن عبدالعزيز، سعود الفيصل (الأمير). أزمة الفكر في العلاقات

www.alukah.net إحدى من شبكة الألوكة

العربية ـ الغربية المعاصرة ـ محاضرة في: المؤتمر الأول لمؤسَّسة الفكر العربي.ـ القاهرة: المؤسَّسة، ٢٠٠٢م.ـ ١٦ ص.

٥٩ـ ابن عبدالعزيز، طلال (الأمير). آثار اتِّفاقيات منظمة التجارة العالمية على الدول العربية ودول مجلس التعاون الخليجي. محاضرة في ندوة نظَّمها مركز التميُّز في الإدارة بكلية العلوم الإدارية، جامعة الكويت. ـ الكويت: الجامعة، ٢٠٠١م.ـ ١٨ ص.

٦٠ـ عبدالعظيم، حمدى. التنمية البشرية.ـ طنطا: أكاديمية السادات للعوم الإدارية، ١٩٩٨م.ـ ٣٢ ص.ـ (سلسلة إصدارات النهضة الإدارية؛ ٩).

٦١ـ عبدالمطَّلب، ممدوح عبدالحميد. الاتِّجار بالبشر.ـ مجلَّة البحوث الأمنية. ـ ع ٣٤ (٨/ ١٤٢٧هـ.ـ ٩/ ٢٠٠٦م).ـ ص ٨١ ـ ١٣١.

٦٢ـ عبدالمعطي، عبدالباسط، محرِّر. العولمة والتحوُّلات المجتمعية في الوطن العربي.ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩م.ـ ٣٩٢ ص.

٦٣ـ عبدالهادي، حسين. العولمة النيوليبرالية وخيار المستقبل.ـ جدَّة: مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٢٥٠ ص.

٦٤ـ العبود، صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن. المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب والفتنة.ـ (المدينة المنورة): دار المآثر، ١٤٢٣هـ.ـ ١٢٧ ص.

٦٥ـ العريان، سهير. منظَّمة العمل الدولية والإعلان العالمي للحقوق الأساسية في العمل.ـ القاهرة: مجلة العمل ع ٥١٤ (يونيو ٢٠٠٢م).ـ (سلسلة كتاب العمل).

٦٦ـ العفوري، عبدالواحد. العولمة والجات: التحدِّيات والفرص.ـ

القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.ـ ٤٨٠ ص.

٦٧ـ عمّار، حامد. مواجهة العولمة في التعليم والثقافة.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.ـ ٢٧٩ ص.ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

٦٨ـ عمارة، بثينة حسنين. العولمة وتحدِّيات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري.ـ القاهرة: دار الأمين، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.ـ ١٢٨ ص.

٦٩ـ الغرفة التجارية الصناعية بالرياض،الآثار المحتملة للعولمة الاقتصادية وانضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية على الاقتصاد الوطني. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السادس لرجال الأعمال السعوديين.ـ الطائف، ١٥ ـ ١٦ رجب ١٤٢٢هـ/ ٢ ـ ٣ أكتوبر ٢٠٠١م.ـ ٤٠ ص.

٧٠ـ الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية. مناخ الاستثمار بالمملكة العربية السعودية في ظل العولمة، (مع التطبيق على قطاع الصناعة) ـ المؤتمر الخامس لرجال الأعمال السعوديين، الإدارة الاقتصادية والبحوث، الرياض، ٢٨ ـ ٣٠ رجب ١٤٢٠هـ/ ٦ ـ ٨ نوفمبر ١٩٩٩م.ـ ٥٢ ص.

٧١ـ غروس، روبرت ي، محرِّر. كلِّية ثندربيرد تبحث في إستراتيجية العولمة/ تعريب إبراهيم يحيى الشهابي.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.ـ ٥١٠ ص.

٧٢ـ غودي، جاك. الإسلام في أوروبَّا/ تعريب جوزف منصور.ـ بيروت: عويدات، ٢٠٠٦م.ـ ٢٢٣ ص.

٧٣ـ الفارس، عبدالرزَّاق فارس. العولمة ودولة الرعاية في أقطار مجلس التعاون.ـ ص ١١٧ـ ١٤١.ـ في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة.ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م.ـ ١٨٤ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧٤ـ فان شربنبرغ، نورمان. فرص العولمة: الأقوياء سيزدادون قوَّة/ تعريب حسين عمران.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.ـ ٣١٦ ص.

٧٥ـ فرَّاج، عبدالمجيد. استثمار التخلُّف في ظلِّ العولمة.ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١م.ـ ١٢٠ ص.ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٦٤).

٧٦ـ فقيه، أسامة بن جعفر. منظَّمة التجارة العالمية واستحقاقات العضوية.ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.ـ ٣٢ ص.ـ (سلسلة كتيب المجلَّة العربية؛ ٣١).

٧٧ـ فهمي، فاروق. التوجُّه الآخر للعولمة: المنظومية وتحدِّيات الحاضر والمستقبل/ مراجعة محمود عارف.ـ القاهرة: المؤلف، ٢٠٠٢م.ـ ٢٢٧ ص.

٧٨ـ قطامش، حسن. العالم في عام: رصد رقمي لأحوال العالم.ـ لندن: المنتدى، ١٤٢٣هـ.ـ ٢٠٠٢م.

٧٩ـ قويدر، إبراهيم. تنمية الموارد البشرية العربية وسياسات خلق فرص العمل.ـ القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠١م.ـ ١٧٥ ص.ـ (سلسلة اقرأ؛ ٦٧٢).

٨٠ـ كاظم، نجاح. العرب وعصر العولمة: المعلومات؛ البعد الخامس.ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م.ـ ٣٠٤ ص.

٨١ـ كسيكو، وداد أحمد. العولمة والتنمية الاقتصادية: نشأتها، تأثيرها، تطورها.ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.ـ ١٦٧ ص.

٨٢ـ كينج، أنتوني. العمارة ورأس المال وعولمة الثقافة.ـ ص ٣٨٧ـ ٤٠١.ـ

في: ثقافة العولمة: القومية والعولمة والحداثة/ إعداد مايك فيذرستون، ترجمة عبدالوهَّاب علون.ـ القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م. ـ ٤١١ ص.

٨٣ـ مارتن، هانز ـ بيتر وهارالد شومان. فخُّ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية/ ترجمة عدنان عبَّاس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ٤١٩ ص.

٨٤ـ متولي، فتحي قابيل محمد. مشكلة البطالة: الأسباب ـ المعوقات ـ الحلول.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.ـ ١١٢ص.

٨٥ـ المؤسَّسة العامَّة للتعليم الفني والتدريب المهني. تقرير الإنجازات السنوي ١٤٢٧ ـ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ الرياض: المؤسَّسة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.ـ ٥٦ ص.

٨٦ـ مجلة المستقبل العربي. تقرير عن ندوة المنتدى العالمي حول العولمة والتجارة العالمية، بيروت ٥ ـ ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠١م .ـ المستقبل العربي.ـ ع ٢٧٤ مج ٢٤ (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠١م). ـ ص ١٨٣ ـ ١٨٦.

٨٧ـ المحص، عبدالجواد محمد. العولمة: ظاهرة العصر وموقف الإسلام منها.ـ ص ٥٩ ـ ٦٧. ـ في: العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها. أعمال مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر ٢٩ ـ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩م.ـ الإسكندرية: الدار المصرية، ٢٠٠٠م.ـ ٢٧٣ ص.

٨٨ـ المرطان، سعيد بن سعد. البعد الثقافي لمنظمة التجارة العالمية.ـ ص

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٦٥ ـ ٤٩٦. ـ في: ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ١١٩٠ ص.

٨٩ـ المزيني، إبراهيم بن محمد الحمد. العمل عند المسلمين: رؤية حضارية. ـ الرياض: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١١٧ ص.

٩٠ـ المسدِّي، عبدالسلام. العولمة والعولمة المضادَّة. ـ القاهرة: مجلة سطور، (١٩٩٩م). ـ ٤٨٠ ص.

٩١ـ مصطفى، أحمد سيد. تحدِّيات العولمة والتخطيط الإستراتيجي: رؤية مدير القرن الحادي والعشرين. ـ ط ٤. ـ د.م.: د.ن.، ٢٠٠٣م. ـ ١٩٢ ص.

٩٢ـ مصطفى، أحمد سيِّد. المدير وتحدِّيات العولمة: إدارة جديدة لعالم جديد. ـ القاهرة: المؤلف، ٢٠٠١م. ـ ٦٠٢ ص.

٩٣ـ المعلِّمي، عبدالله بن يحيى. الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي: نظرة مستقبلية. ـ ص ٤٩٧ ـ ٥١٨. ـ في: ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ١١٩٠ ص.

٩٤ـ مقدادي، محمد. العولمة: رقاب كثيرة وسيف واحد. ـ ط ٢. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ٣١٦ ص.

٩٥ـ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي. التقرير النهائي لأعمال ونتائج الندوة الإقليمية حول التشغيل في إطار تنمية الموارد البشرية بدول مجلس التعاون الخليجي. ـ المنامة: المكتب، ٦ ـ ٨ ديسمبر ١٩٩٧م. ـ ١٠٦ ص.

٩٦ـ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. التصنيف والتوصيف المهني ودوره في تخطيط وتنمية الموارد البشرية.ـ المنامة: المكتب، ١٩٩٣م. ـ ١٦٦ ص.ـ (سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية؛ ٢١).

٩٧ـ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. توصيات ونتائج الندوة الإقليمية حول التشغيل في إطار تنمية الموارد البشرية بدول مجلس التعاون الخليجي.ـ المنامة: المكتب، ١٩٩٧م.ـ ٥٠ ص.

٩٨ـ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. نظم سوق العمل في إطار التشغيل وتنمية الموارد البشرية.ـ المنامة: المكتب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٤٤٠ ص.ـ (سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية؛ ٣٥).

٩٩ـ منظَّمة العمل العربية. العمالة العربية المهاجرة في ظل العولمة: التحديات والآفاق.ـ تونس: مؤتمر العمل العربي، الدورة الثلاثون، ٢٤ فبراير/ شباط ـ ٣ مارس/ آذار ٢٠٠٣م.ـ ١٤٨ ص.

١٠٠ـ منظَّمة العمل العربية. العولمة وآثارها الاجتماعية.ـ تقرير المدير العام لمكتب العمل العربي، البند الأول، القسم الأول، مؤتمر العمل العربي، الدورة الخامسة والعشرون.ـ الأُقصر: المنظمة، ١٩٩٨م.ـ ٢١٥ ص.

١٠١ـ لوغال، جان ـ مارك. إدارة الموارد البشرية/ ترجمة نبيل جواد. ـ بيروت: المؤسَّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.ـ ص ٥٧ ـ ٥٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠٢ـ منظَّمة العمل العربية.ـ الهجرة والعولمة: مناقشة عامة، البند التاسع، مؤتمر العمل العربي.ـ القاهرة: المنظمة، ٢٠٠٢م.ـ ٣٧ ص.

١٠٣ـ مؤتمر العمل الدولي. قرار بشأن تدريب وتنمية الموارد البشرية، الدورة (٨٨).ـ جنيف: منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٠م.ـ ١٠ ص.

١٠٤ـ الناصر، إبراهيم. العولمة: مقاومة واستثمار.ـ الرياض: مجلَّة البيان، ١٤٢٦هـ.ـ ٦٠ ص.ـ (سلسلة كتاب البيان).

١٠٥ـ النجَّار، باقر سلمان. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي.ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١م.ـ ٢١٦ ص.

١٠٦ـ نعوش، صباح. الوطن العربي ومنظمة التجارة العالمية.ـ المستقبل العربي.ـ ع ٢٨٢ مج ٢٥ (آب/ أغسطس ٢٠٠٢م).ـ ص ١١٣ ـ ١١٤.

١٠٧ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٤.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٢٤٣ ص.

١٠٨ـ النملة، علي بن إبراهيم. الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. ـ ١٥٠ ص.

١٠٩ـ النملة، علي بن إبراهيم الحمد. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والنشأة والدوافع والأهداف.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة

التوبة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٢١٠ ص.

١١٠ـ الهويمل، حسن بن فهد. الثقافة وتحديات العولمة.ـ ص ٥٢٥ ـ ٥٥٤. ـ في: ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.ـ ١١٩٠ ص.

١١١ـ الوالي، عبدالجليل كاظم. جدلية العولمة بين الاختيار والرفض. ـ المستقبل العربي.ـ ع ٢٧٥ مج ٢٤ (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٢م).ـ ص ٥٨ ـ ٧٩.

١١٢ـ ولد أباه، السيد. اتِّجاهات العولمة: إشكالات الألفية الجديدة.ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م.ـ ١٩٢ ص.

١١٣ـ ولد أباه، عبدالله السيد. مستقبل الثقافة العربية بين تحدِّيات العولمة وانفصام الهوية.ـ ص ٤١٥ ـ ٤٤٦. ـ في: ندوة مستقبل الثقافة في العالم العربي.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.ـ ١١٩٠ ص.

١١٤ـ اليحيى، أحمد بن حمد. العمل والعمال وتنمية الموارد البشرية خلال قرن في المملكة العربية السعودية.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.ـ ٢٥٨ ص.

١١٥ـ اليحياوي، يحيى. في العولمة والتكنولوجيا والثقافة: مدخل إلى تكنولوجيا المعرفة.ـ بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٢م.ـ ١٨٣ ص.

١١٦ـ اليوسف، يوسف خليفة. العولمة واقتصاديات دول مجلس التعاون.ـ ص ٧٥ ـ ٩٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة.ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م.ـ ١٨٤ ص.

١١٧ـ اليوشع، أحمد هاشم. عولمة الاقتصاد الخليجي: قراءة للتجربة البحرينية.ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م.ـ ١٧٥ ص.

118_ International Labor Office. a Working Party on the Social Dimension of Globalization 283 rd Session. Geneva: March. 2002.

119_ Namlah. Ali I. Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession_ International Library Review 14: 3 1982) 20_).

120_ Stiglitz. Joseph E. Globization and its Discontents_ New York: W. W. Norton & Company. 2002.282_p.

121_ Tuwaijrie. Abdul_Rahman. The New Economy Vision_ The Emirates Intemational From_ Dubai. April 2002.6 p.

ملحق: المتاجرة بالتأشيرات في مقابل الاتّجار بالبشر

www.alukah.net اهداء من شبكة الألوكة

الاتِّجار بالبَشَر: العِلاج بالوِقاية

❖ الجدول الأول يبين إحصائيات السكان الحالية والمتوقعة عام ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٥م، مقارنة بعدد العمال الوافدين.

** يبلغ السكان المواطنون الآن (٢٧,٧٠٠,٠٠٠)، بينما يبلغ عدد الوافدين حوالي (١٣,١٦٣,٩٧٠).

** يتوقَّع أن يبلغ سكَّان المنطقة بحلول سنة ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٥م (٤٣,٣٠٠,٠٠٠) مقسَّمة على النحو الآتي:

الدولة	عدد السكان	معدل النمو
الإمارات العربية المتحدة	٣,٢٠٠,٠٠٠	١,٥
مملكة البحرين	٨٠٠,٠٠	١,٥
المملكة العربية السعودية	٣١,٠٠٠,٠٠٠	٢,٤
سلطنة عمان	٤,١٠٠,٠٠٠	٣,٢
دولة قطر	٧٠٠,٠٠٠	١,٤
دولة الكويت	٢,٨٠٠,٠٠٠	٢,٥
الإجمالي	٤٣,٣٠٠,٠٠٠	١,٩٣

** المصدر: تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠١م.ـ ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

** تبلغ نسبة عدد الوافدين لسنة ٢٠٠٦م ما لا يقلُّ عن ٧٢٪ من إجمالي قوة العمل في المنطقة.(١) كما تبلغ حوالي ٩٥٪ من قوَّة العمل في القطاع الخاص.(٢)

(١) انظر: المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. نظم معلومات سوق العمل في إطار التشغيل وتنمية الموارد البشرية والبحرية.ـ المنامة: المكتب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ص ٢٢٤.

(٢) انظر: يوسف خليفة اليوسف. العولمة واقتصاديات دول مجلس التعاون.ـ ص ٧٥ـ٩٨. في: مركز دراسات الوحدة العربية. المجتمع والاقتصاد أمام العولمة.ـ بيروت: المركز، ٢٠٠٤م.ـ ١٨٤ ص.

❖ الجدول الثاني يبين عدد الوافدين العاملين والمرافقين لهم في منطقة الخليج العربية مع نهاية القرن الميلادي المنصرم:

** الجدول الثاني: إحصائية بعدد العاملين الوافدين، دون المرافقين، في منطقة الخليج العربية للعام ١٤٢٦ ـ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م.

الدولة	الأرقام
الإمارات العربية المتحدة	٢,١٨٧,٠٨٦**
مملكة البحرين	٢٦٠,٩١٧**
المملكة العربية السعودية	٦,١٤٤,٢٣٦*
سلطنة عمان	٨٥٩,٠٠٠**
دولة قطر	٤٢٧,٨٢١**
دولة الكويت	١,١٧٤,٠٠٠

* المصدر: المملكة العربية السعودية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامَّة، ١٤٢٥/ ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

** المصدر: منظمة العمل الدولية: تقرير الاستخدام في العالم ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩م.

❖ الجدول الثالث: إحصائية بعدد العاملين الوافدين والمرافقين لهم:

عدد العاملين	١٠,٢٣٨,٦٤٣
عدد المرافقين	٢,٩٢٥,٣٢٦

** نسبة الوافدين إلى المجموع الكلي: ٣٢٪. ونسبة الوافدين إلى المواطنين: ٤٨٪.

وتصل نسبة الإناث من الوافدين إلى ٥ , ٣٠٪.[1]

(١) ينقل باقر سلمان النجار عن عبدالرزَّاق فارس الفارس (١٩٩٨م) أن عدد العمَّال الوافدين في المنطقة قد وصل سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م ٥٧٩,٠٠٠,١٥ عامل، وسيصل سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م ١٨,٣٠٣,٠٠٠ عامل، وسيصل سنة ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م ٢٠,٨٤٨,٠٠٠ عامل. انظر: باقر سلمان النجَّار. حلم الهجرة للثروة: الهجرة والعمالة المهاجرة في الخليج العربي.ـ مرجع سابق.ـ ص ٢٠٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورقة عمل مقدّمة للحلقة العلمية حول مكافحة الاتّجار بالأطفال

بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

الرياض محرّم ١٤٢٧هـ/فبراير ٢٠٠٦م

❖ **حالة ١:**

نينا فتاة عمرها ١٩ عامًا، من جنوب أوروبَّا، جلبت إلى أوروبَّا الغربية لتعمل نادلة، لكنها تعرَّضت للاغتصاب، والضرب، والتخدير، والعمل مومسًا. حاولت الهرب، لكن القوَّاد لحق بها واختطفها، مرَّةً أخرى. وفي مداهمة الشرطة أحيلت لدار الرعاية، ووافقت على أنْ تشهد ضدَّ من جلبها، الذي هدَّدها بالقتل. وفي المحكمة كانت تجلس إلى جوار جالبيها، وكانت تتعرَّض للإهانة والتهزئة من القاضي نفسه، ومحامي الدفاع. إلا أنَّ المحكمة وجدت القوَّاد مذنبين، لكن أطلق سراحهم بكفالة! ولسلامة نينا وإنقاذًا لحياتها سُفِّرت إلى بلد آخر، وأعطيت هوية أخرى.

نينا هذه نموذج لمنطقة المصدَر التي تُعَدُّ مرتعًا لأكبر عمليات المتاجرة بالبشر، من حيث الحجم، ومن حيث الردود المتقدِّمة عليها، لاسيما الأطفال، ولأغراض المتاجرة بهن وبهم، فيما يُطلق عليه مُصطلح الرقيق الأبيض.

❖ **حالة ٢:**

جونه طفل في العاشرة من عُمره من إحدى قرى سوري نام،

وكانت بلاده تُعاني من حرب أهلية. جاء المتمرِّدون «الثوَّار» إلى قريته، واختطفوه. حاولت والدته الدفاع عنه، لكن المتمردِّين قتلوها، بعد أنْ اغتصبوها. واقتادوا الطفل وبني قريته، مشيًا على الأقدام لأيَّام دون غذاء، وهم يحملون أمتعة المتمرِّدين الثقيلة. وعندما وصلوا إلى معسكر المتمرِّدين أخضعوا جونه ورفاقه للتدريب على القتل وتخريب القرى. حاول أحد رفاقه الهرب، إلا أنَّ المتمرِّدين لحقوا به فقتلوه.

جونه، الآن في السادسة عشرة من عمره. انتهت الحرب الأهلية، ونزل الفتى إلى الشارع، يبحث عن القوت، ولا مكان له ليذهب إليه. وتعمل حكومة هذا البلد، مع الهيئات الدولية، على معالجة هذا الوضع. فقد قامت، مؤخَّرًا، بإعادة ٥,٢٠٠ طفل، كانوا يعدُّون للقتال، بالإضافة إلى ٢,٣٦٣ طفلًا من غير المقاتلين، ممن سبق خطفهم. وتبحث شرطة هذه البلاد عن المزيد في هذه البلاد الإفريقية.

هاتان حالتان من ملايين الحالات حول العالم، الخاضعة لما يشبه الرق في السخرة والدعارة، بحجج واهية، مثل الوعد بأعمال ذات شهرة ودخول كبيرة، كالتمثيل وعرض الأزياء، بالنسبة للنساء، والعمل اللائق، بالنسبة للأطفال، لاسيَّما في الدول الغربية، ومن بعض الدول التي تسعى إلى تطبيق النموذج الغربي، حيث تكثُر هذه المجالات. فأصبح الاتِّجار بالبشر من أعظم التحدِّيات التي تواجه العالم في الألفية الثالثة. إنها، حقًّا، مشكلة اجتماعية، لها تبعاتُها التي تمثِّل الوجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوضيع للعولمة.

الذي يبدو أنَّ هذا التحدِّي في تزايُد على المستوى الدولي، بحيث يمكن تقسيم العالم، في مسألة التعاطي مع هذه الظاهرة/ التحدِّي، إلى ثلاثة أقسام:

١. المصدر، وغالبها دول غير متقدِّمة، أو دول تقلُّ فيها فرص العمل اللائق، وأحيانًا العمل غير اللائق. ويكثر فيها السكَّان، وتكثُر فيها القلاقل السياسية والاجتماعية والحروب، ويزداد فيها الفقر والجهل. وبالتالي فإن معدَّل البطالة فيها مرتفع، حيث تشير الإحصائيات إلى وصول البطالة، في العالم، إلى مليار وخمس مئة مليون (١,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠) عاطل عن العمل.

٢. الناقل، وقد لا تكون دولًا قائمة بذاتها، وإنَّما هي تنظيمات في دول المصدر والمستقدم، مما يدخل في مفهوم الجريمة المنظَّمة، ذلك أن التعامُل مع هذه الظاهرة يعدُّ جريمةً في حقِّ الإنسانية.

٣. المستقدم، وهي، غالبًا، دول غنية ومتقدِّمة، وتكثر فيها مشروعات التنمية البشرية، وتكثر فيها فُرص العمل اللائق، وأحيانًا، غير اللائق، ويقلُّ فيها عدد السكَّان، في مقابل توفُّر فرص العمل، أو يعفُّ سكَّانها عن العمل غير اللائق، وغير الشريف. وكل هذه المحاور الثلاثة تعاني، بطريق أو بآخر، من هذا التحدِّي.

في البلاد النامية، التي تمثِّل المصدر، تكثُر، في الآونة الأخيرة، السخرة

بين النساء والأطفال، داخل بلادهم، حيث تعمَد بعض الشركات عابرات القارَّات، ومقرَّاتها الرئيسية، غالبًا، في الدول المستقدمة، إلى إقامة مصانِع لها في البلاد الفقيرة، قصدًا إلى الإفادة من العمالة الرخيصة، عن طريق السخرة، في ضوء ضعف الإجراءات الوقائية لهذا الأسلوب.

عُقِد مؤتمر حول إستراتيجية كسر الحواجز في محاربة الاتِّجار الجنسي بالبشر في واشنطن العاصمة، في ٢٣ ـ ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٣م، وخرج بستين توصية، هي «عصارة» معاناة ورش العمل التي قامت، خلال المؤتمر، جرى توزيعها إلى عشر ورش عمل على اعتبار إقليمي، بحيث ترجمت هذه التوصيات الستون جوانبَ المعالجة بالوقاية. وقد جرى توزيع التوصيات إلى ثلاث مجموعات رئيسية، هي:

١. حماية الضحايا،

٢. مقاضاة المشتغلين بالمتاجرة،

٣. منع الانتهاكات في المستقبَل.

العمل على تفعيل هذه التوصيات الستين، كل بحسب إمكاناته، كفيل بأنْ يخفِّف من وطأة هذا التحدِّي. وهي توصيات واقعية وعملية، ومطوَّعة، روعيت فيها الظروف المحلية والإقليمية في مواطن المصدر والمستقدم.

www.alukah.net من شبكة الألوكة

التهم الموجّهة إلى الدول المستقدمة

دول الخليج العربية، نموذجًا

١. المتاجرة بتأشيرات العمل،

٢. تحصيل مبالغ من العمَّال مقابل منحهم رخصة الإقامة، أو رخصة العمل، أو تجديدهما،

٣. التأخير في دفع الأجور، وأحيانًا عدم دفعها،

٤. الاستغلال المالي للعامل، مقابل السماح له بالانتقال إلى صاحب عمل آخر، أو السفر الخاص، أو أي خدمات أخرى،

٥. الاعتداء على العمَّال بالضرب، أو الإساءة لهم، وإهانتهم، أو الاعتداء الجسدي والجنسي على بعض العاملات،

٦. تسيُّب العمَّال الوافدين، ووجودهم دون عمل، أو سكن، أو طعام.

٧. برزت مشكلة تهريب الأطفال إلى البلاد الخليجية قصدًا إلى السؤال (التسوُّل)، وذلك بشكل منظَّم، لا يعود الريع فيه على الأطفال، بل على منظِّمي هذه الجريمة.

ممارسات يقوم بها بعض العمَّال، من الجنسين، تسيء إليهم، وإلى المجتمع الذي يعملون فيه:

١. الهروب من موقع العمل، لاسيَّما المنازل،

٢. الدخول إلى البلاد تسلُّلا،

٣. التخلُّف في البلاد، دون إقامة نظامية،

٤. الإسهام، بالتالي، في تفشِّي البطالة، حيث يزيد عدد العاطلين عن العمل من الوافدين، في منطقة الخليج العربية، على خمس مئة ألف (٥٠٠,٠٠٠) عامل،

٥. العمل، بالتالي، بدخول متدنِّية،

٦. تزوير الإجازات المهنية والشهادات الفنية من دولة المصدر، بما في ذلك المهن الحسَّاسة التي تتعامل مع الإنسان،

٧. سرقة صاحب العمل، والإساءة إلى ممتلكاته الثابتة والمنقولة،

٨. العمل على تهريب الممنوعات، من الخمور والمخدِّرات، والمنشِّطات الضارَّة،

٩. تنظيم جرائم إيواء العمَّال الهاربين، من النساء والرجال، وتشغيلهم، والمساعدة في تحويل دخولهم المتدنِّية،

١٠. انخراط بعض العاملات الهاربات، بالتالي، في مواخير سّرية،

١١. الانخراط في تنظيم جماعات السؤال (التسوُّل)،

١٢. الإسهام في تهريب الأطفال والنساء من دول المصدر، قصدًا للسؤال (التسوُّل) في الشوارع والمساجد والمكاتب،

١٣. الاعتداء على صاحب العمل، أو صاحبة العمل، أو أطفالهما جسميًّا، أو جنسيًّا، وقد يصل الاعتداء إلى القتل،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤. تنظيم مجموعات تزوير الوثائق الرسمية والعملات، وتزوير المنتجات الاستهلاكية،

١٥. منافسة المواطن على سوق العمل، وتنفيره من الانخراط فيه، والتضييق عليه في ذلك، وتكوين جماعات لذلك،

١٦. الإسهام، مع بعض المواطنين، في اتِّباع أسلوب التستُّر، وبذل المستحيل في سبيل الإبقاء على هذه الظاهرة، وبالتالي تعريض العامل نفسه إلى الوقوع في مآزق مالية، لا تصل إلى المحاكم العمَّالية، والمحاكم العامَّة، بسبب التواطؤ مع المواطن في هذا الأسلوب، الذي تحاربه جهود مكافحة التستُّر.

هذه الممارسات كلُّها لا تسوِّغ، ولا تهوِّن من التعاطي مع ظاهرة المتاجرة، ولكنها تسهم في إعطاء صورة كاملة عن المشكلة المراد مكافحتها. واتِّباع الإجراءات الوقائية، والمعالجة للمشكلة، كفيلة في الإسهام في الحدِّ من هذه الممارسات.

الإجراءات الوقائية والمعالجة المحلية لمحاربة الاتّجار بالبشر

١. توافُر الاقتناع والإرادة في النظرة الجادَّة لمحاربة هذه الظاهرة/ التحدِّي. ولا يتوقَّع حلٌّ فاعلٌ لأي مشكلة اجتماعية دون توفُّر هذين العنصرين.

٢. عدم الإقرار دينيًّا، ومن ثمَّ رسميًّا وشعبيًّا بالمتاجرة بالتأشيرات، ومن ثمَّ اعتبار هذا الأسلوب داخلا في مفهوم المتاجرة بالبشر، والتوكيد على ذلك في كلِّ مناسبة، وعلى مختلف الصُّعُد. وتجريم التجارة بالبشر، ومعاقبة من يمارس ذلك.

٣. الحدُّ من الاستقدام للقوى العاملة، وقصره على الحاجات الفعلية الضرورية، بعد الأخذ في الاعتبار وجود مواطنين يمكن أن يحلُّوا محلَّ الوافدين الموجودين، الذين فاق عددهم، في منطقة الخليج العربية أربعة عشر مليون (١٤,٠٠٠,٠٠٠) وافد، تزيد نسبتهم عن ٤٣٪ من عدد سكَّان المنطقة، يزاحمون المواطنين الذين يصل عددهم إلى ثمانية عشر مليون ومئتين وثلاثة وتسعين ألفًا واثنين وسبعين (١٨,٢٩٣,٠٧٢) نسمة، وفيهم القادرون على العمل، الراغبون فيه، المؤهَّلون له.

٤. تحديث الأنظمة (القوانين) ذات العلاقة، مثل نظام (قانون) العمل، ولائحة العمل، المنبثقة عن نظام (قانون) العمل للخدم وسائقي البيوت، ونظام (قانون) الإقامة. وتفعيل العقوبات الواردة فيها، أمام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيِّ مخالف لحقٍّ اجتماعي ومهني في استقدام العمَّال.

٥. إصدار التعليمات والضوابط التي تقي من هذه الممارسات غير المقرَّة رسميًّا، من مثل:

أ ـ حرية التنقُّل للعامل داخل البلاد، ما دام يحمل إقامة سارية المفعول.

ب ـ عدم حجز جواز سفر العامل الوافد لدى صاحب العمل.

ج ـ منع مشاركة الأطفال، دون الثامنة عشرة، في سباقات الهجن.

د ـ التعاون مع الدول المصدِّرة للقضاء على ظاهرة الوسطاء غير النظاميين.

هـ ـ التشاور المستمرُّ مع سفارات الدول المصدِّرة للتنسيق في ضمان حصول جميع العاملين والعاملات على حقوقهم.

و ـ تكوين لجنة من الجهات المعنية (وزارات الداخلية والخارجية والعمل) لدراسة السبُل المناسبة لإبلاغ الوافدين بالجهات المختصَّة للاتِّصال بها عند الحاجة.

٦. قيام دور الإيواء الحكومية والأهلية من مؤسَّسات المجتمع المدني، حيث يوجد في هذه البلاد ثلاث دور إيوائية، في منطقة مكَّة المكرَّمة ومنطقة الرياض والمنطقة الشرقية، ترعاها وزارة الشؤون الاجتماعية. وتؤوي الجمعيات الخيرية من تتعرَّض للإيذاء من

خدم المنازل. وتشمل هذه الرعاية الأطفال الذين يتمُّ تهريبهم إلى البلاد، قصدًا إلى السؤال (التسوُّل)، وهم الغالب، أو العمل، وهم قلَّة، حتَّى تتمَّ إعادتهم إلى بلادهم (المصدر).

٧. التوعية عن طريق القنوات الآتية:

أ ـ خطباء المساجد، والوعَّاظ والدعاة.

ب ـ الإعلام، صحافةً وفضائياتٍ وإذاعة.

جـ ـ النشرات التي توزَّع عند القدوم، بلغة القادمين، تبيِّن فيها الحقوق والواجبات، والأنماط الاجتماعية.

٨. متابعة هذه الظاهرة عن طريق الاقتصار على مكاتب الاستقدام المعتمدة في المصدر والمستقدم، وتشديد العقوبات على غير المصَّرح لهم بالاستقدام في الجهتين.

٩. تعميم مفهوم العقد الموحَّد، الذي يُحتكَم إليه عند الاستقدام، وعند الاختلاف.

١٠. إيجاد مراكز التدريب، في دول المصدر، على المهن المراد شغلها، بالإضافة إلى التوجيه على الشأن الاجتماعي والثقافي في دول الاستقدام.

١١. دعم قنصليات مواطني المصدر، في الدول المستقدمة، في التوكيد على تطبيق العقود، وعدم التعاطُف المطلق مع رعاياها، ونصرتهم ظالمين أو مظلومين، بما في ذلك إصدار وثائق السفر البديلة، مع وجود الأصول، بمعزل عن السلطات المحلية المعنية.

www.alukah.net شبكة الألوكة

١٢. اللجوء إلى الجهات الرسمية في التقاضي، مثل المحاكم، أو اللجان العمَّالية، التي ثبت أنها، بنظرها إلى القضايا العمَّالية، قد حكمت بما معدَّله (٩٠٪) من القضايا لصالح العمَّال. وينظر إلى هذه النسبة العالية من ثلاثة وجوه.

- **الوجه الأول**: الإنصاف الواضح، والعدل في التقاضي. وهذا مطلوب ومتوقَّع، على اعتبار أن هذه المحاكم واللجان العمَّالية تمارس دورها باستقلالية قضائية.

- **الوجه الثاني**: أن العمَّال، غالبًا، على حق في القضايا التي تُعرض على هذه اللجان. وهذا يضيف إلى التحدِّي العامِّ تحدِّيًا آخر، يحتاج إلى المزيد من الجهود.

- **الوجه الثالث**: أن عددًا من القضايا يمكن التعامُل معها من خلال مكاتب التسوية الموجودة في مكاتب العمل.

١٣. ممارسة الاتِّحادات العمَّالية، ومؤسَّسات المجتمع المدني، غير الرسمية (NGO.s) دورها الفنِّي، في نصرة العامل، ذكرًا كان أم أنثى، ومساعدة دولها الجادَّة في العلاج بالوقاية، ومصادرة أي جهد جانبي، يَصرف هذه الاتِّحادات عن مهمَّتها التي قامت من أجلها. الأمر الذي يحتاج، أيضًا، إلى المزيد من الجهود.

١٤. منع عمل الأطفال دون سن الرشد (أو السن القانونية «١٥» سنة)

من العمل، والتماشي في ذلك مع اتِّفاقيات منظمَّة العمل الدولية، والمنظَّمات الإقليمية، مثل منظَّمة العمل العربية. وتنصُّ المادة ١٦٢، الباب العاشر من نظام (قانون) العمل الجديد في المملكة العربية السعودية على أنه: «١ ـ لا يجوز تشغيل أيِّ شخص لم يُتمَّ الخامسة عشرة من عمره، ولا يُسمح له بدخول أماكن العمل. وللوزير أن يرفع هذه السنَّ في بعض الصناعات، أو المناطق، أو بالنسبة لبعض فئات الأحداث، بقرار منه». ولتشغيل الأحداث تفصيلٌ في نظام (قانون) العمل الجديد شغل سبع موادَّ (المادَّة ١٦١ ـ المادة ١٦٧). وكذلك منع استخدام الأطفال، لمن هم دون سن الثامنة عشرة، في سباقات الخيول والجِمال (الهجن). (الأمر السامي ذو الرقم ١٣٠٠٠ والتاريخ ١٧/ ٤/ ١٤٢٣هـ).

١٥. المصادقة على اتِّفاقيات منظَّمة العمل الدولية، والمنظَّمات الأخرى المعنية بحماية الأطفال من الإساءة، وذلك مثل الموافقة على اتِّفاقية حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال رقم (١٨٢) من اتِّفاقية منظَّمة العمل الدولية. (المرسوم الملكي رقم م/ ٣ وتاريخ ٢٢/ ١/ ١٤٢٢هـ).

القيام بهذه الجهود أسهم في نَقْل البلاد من المرتبة الثالثة، التي لا تتماشى حكوماتُها كلِّيًا مع المعايير الدنيا في محاربة ظاهرة الاتِّجار بالبشر، ولا تتَّخذ أي إجراءات، أو تقوم بأيِّ جهود ظاهرة للوصول لهذه المعايير، وذلك حسب تقرير وزارة الخارجية بالولايات المتَّحدة حول الاتِّجار

www.alukah.net من شبكة الألوكة

بالبشر ٢٠٠٢م، إلى المرتبة الثانية التي لا تتماشى حكوماتُها كلِّيًا مع المعايير الدنيا في محاربة ظاهرة الاتِّجار بالبشر، ولكنها تبذل جهودًا ظاهرة للالتزام بها. جاء ذلك في تقرير وزارة الخارجية بالولايات المتحدة حول الاتِّجار بالبشر ٢٠٠٣م. وكانت المرتبة الثالثة تشمل من الدول العربية كلا من: المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتَّحدة والبحرين وقطر ولبنان والسودان. وكانت المرتبة الثانية تشمل من الدول العربية المغرب.

هذه النقلة النوعية في التعاطي مع هذه الظاهرة/ التحدِّي جاءت بسبب اتِّخاذ الحكومة، ومؤسَّسات المجتمع المدني الإجراءات أعلاه.

مع هذا تظلُّ هذه الدول تخضع للمتابعة للتأكُّد من جدِّيتها في المضي قُدُمًا في الحدِّ من مشكلة الاتِّجار بالبشر، وإلا تعرَّضت لنوع من أنواع المصادرة أو الحصار الاقتصادي، كما يبيِّن تقرير الرئيس الأمريكي ٢١/ ٩/ ٢٠٠٥ م، حول الجهود التي تقوم بها الدول في التعاطي مع هذه الظاهرة/ التحدِّي.

❖ **المؤلف :**

- علي بن إبراهيم الحمد النملة.
- مكان الميلاد: البكيرية بمنطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية.
- تاريخ الميلاد: ١/ ٢/ ١٣٧٢هـ الموافق ١٩/ ١٠/ ١٩٥٢م.
- الدراسة الجامعية: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م. التخصُّص: اللغة العربية.
- الماجستير: جامعة فلوريدا الحكومية في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. التخصُّص: المكتبات والمعلومات.
- الدكتوراه: جامعة كيس وسترن رزرف في الولايات المتَّحدة الأمريكية. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. التخصُّص: المعلومات والمكتبات.
- أستاذ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- باحث في معهد العلوم العربية والإسلامية بفرانكفورت بألمانيا ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م.
- مدير الشؤون الدراسية بالملحقية الثقافية السعودية في واشنطن، بالولايات المتَّحدة الأمريكية ١٤٠٩ ـ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مدير عام الهيئة العامَّة لجمع التبُّرعات للمجاهدين الأفغان ١٤١٠ ـ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٠ ـ ١٩٩٢م.
- عضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، ١٤١٤هـ ـ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٩م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وزير العمل والشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ـ ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩ ـ ٢٠٠٤م.
- وزير الشؤون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- أستاذ المكتبات والمعلومات بكلية الحاسب الآلي بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ.
- باحث في الشأن الاستشراقي والتنصيري والعلاقات الفكرية والحضارية بين الشرق والغرب.

❖ كتب للمؤلف :

١. الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.ـ ٣٧٠ ص.

٢. الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.ـ ٢٦٢ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

٣. إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة.ـ الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.ـ ١٩٨ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٤. الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح.ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ١٨٢ ص.ـ(موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

٥. تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ٢٥٠ ص.

٦. التنصير في الأدبيَّات العربية.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.ـ ٢٧٢ ص.

- التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع.ـ ط ٢.ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٩ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧. التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.ـ ١٢٠ ص.

- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٢.ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.ـ ١٥٢ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٣.ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ١٦٧ ص.
- التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته.ـ ط ٤.ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٤٨ ص.

٨. ثقافة العبث: سلوكيات عبثية في زمن الفاقة.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٤٥ ص.

٩. الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٢٥ ص.

١٠. السعوديُّون: الثبات والنماء..ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م..ـ ٣١٤ ص.

١١. السعوديُّون والخصوصية الدافعة: وقفات مع مظاهر التميُّز في زمن العولمة..ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م..ـ ٢٤٥ ص.

١٢. الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م..ـ ٢٤٨ ص.

- الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّداتها.ـ ط ٢.ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م..ـ ١٧٣ ص.

١٣. الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرا.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.ـ ١٥٢ ص.

١٤. صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها. ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م.ـ ١٧٤ ص.

١٥. ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات..ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.ـ ٢١٠ ص.ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

١٦. الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.ـ ٢٧٧ ص.

- الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش.ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.ـ ٢٩٠ ص.

١٧. فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات.ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.ـ ٣٢٤ ص.

١٨. فكر التصدِّي للإرهاب: وقفات مع المفهوم والأسباب والأوزار. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١١٣ ص.

١٩. مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين.ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.ـ ١٣٢ ص.

- مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية.ـ ط ٢.ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.ـ ٢٠٠ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

• النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية. ـ ط ٣. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٢٠٤ ص.

٢٠. المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٢١. مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٦ ص. ـ (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٢٢. المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٨٤ ص.

٢٣. مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ـ ٢٦٠ ص. ـ (بالاشتراك مع: أ. د. عفيف محمد عبدالرحمن).

٢٤. المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٢٥. مناحي التأثُّر والتأثير بين الثقافات: المثاقفة بين شرق وغرب. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ١٥٩ ص.

٢٦. مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٣٩ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠).

(بالاشتراك مع: أ. د. صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٢٧. نقد الفكر الاستشراقي: الإسلام، القرآن الكريم، الرسول ﷺ. ـ القاهرة: رؤية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٨٥ ص.

٢٨. هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٣٠ ص.

٢٩. وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٠ ص.

- وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٩٨ ص.

٣٠. الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م. ـ ١٩٠ ص.

٣١. وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٦٦ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).

- العولمة وتهيئة الموارد البشرية في منطقة الخليج العربية. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ١٧٦ ص.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيًا: مقالات علمية:

١. «مستقبل الكتاب المطبوع». ـ عالم الكتب. ـ
٢. «العجز في القوى العاملة وأثره على خدمات المكتبات والمعلومات». ـ عالم الكتب. ـ
٣. «التجهيزات الأساسية للمعلومات». ـ مكتبة الإدارة. ـ مج ١٢، ع ٢ (جمادي الأولى ١٤٠٥هـ/ يناير ـ فبراير ١٩٨٥م). ـ ص ٢٣ ـ ٣٨.
٤. «أوقاف الكتب والمكتبات: مدى استمرارها، ومعوِّقات الإفادة منها». ـ العقيق. ـ ع ٢٧ ـ ٢٨ (رمضان ـ ذو الحجَّة ١٤٢٠هـ/ ديسمبر ١٩٩٩ ـ مارس ٢٠٠٠م). ـ ص ٢٥١ ـ ٢٧٢. ونشرت في: بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية المنعقدة في المدينة المنوَّرة في المدَّة من ٢٥ ـ ٢٧ محرَّم ١٤٢٠هـ. ـ الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٥٤٥ ـ ٥٧٠.
٥. «الثوابت والإستراتيجيات في الإعلام السعودي». ـ في: وزارة الإعلام. مسيرة الإعلام السعودي. ـ الرياض: الوزارة، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م). ـ ص ١٠١ ـ ١١٧.
٦. «الإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليَّات المسلمة». ـ في: ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي: فقه الأقليَّات ٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٤١٩هـ الموافق ٣١/ ٧ ـ ٢/ ٨/ ١٩٩٨م. ـ ١٨ ص.
٧. «الاستشراق مصدر من مصادر المعلومات عن التراث». ـ في: دراسات إسلامية. ـ بريدة: نادي القصيم الأدبي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ص: ٦٩ ـ ٩٩.
٨. «علي كراع النمل». ـ مجلَّة الحرس الوطني. ـ
٩. «الإفادة من الوسائل الحديثة في الدعوة». ـ
١٠. «نظرة المستشرقين للملك عبدالعزيز وجهوده في توحيد المملكة العربية السعودية». ـ في: بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام ٧ ـ ١١/ ١٤١٩هـ الموافق ٢٤ ـ ٢٨/ ١٩٩٩م. ـ الرياض: الأمانة العامَّة

للمؤتمر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٤٦ ص.

١١. «الإستشراق والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين تؤثّران على فكر الشباب تلقّيًا وتفاعُلاً». ـ في: المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي. ـ عمّان: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، . ـ ٢٦ ص.

١٢. «كنه الاستشراق: مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع والأهداف». ـ في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكّم، ع ١. ـ المدينة المنوّرة: كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ـ ص ٢٢ ـ ٦٠.

١٣. «الاستشراق مصدرًا من مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي: قضايا المسلمين المعاصرة، الصحوة «الأصولية». ـ في: ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٣٤ ص.

١٤. «خدمات المكتبات والمعلومات في المملكة العربية السعودية». ـ في: حولية المكتبات والمعلومات. ـ الرياض: قسم المكتبات والمعلومات، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥/ ١٤٠٦هـ. ـ مج ١. ـ ص ١٠٣ ـ ١٢٩.

١٥. «رحلات المستشرقين مصدرًا من مصادر المعلومات عن العرب والمسلمين». ـ مجلّة مكتبة الملك فهد الوطنية. ـ مج ١ ع ١ (محرّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٥م). ـ ص ٣٩ ـ ٨١.

١٦. «البنية الأساسية لنظام وطنيٍّ للمعلومات». ـ مكتبة الإدارة. ـ مج ١٣ ع ١ (محرّم ١٤٠٦هـ/ أكتوبر ١٩٨٥م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٨١.

١٧. «العولمة الفكرية». ـ دارين الثقافية. ـ ع ١١ (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م). ـ ص ١٦ ـ ٢٢.

١٨. الاتجار بالبشر: العلاج بالوقاية. ـ الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ١٤ ص.

من شبكة الألوكة www.alukah.net

١٩. الإرهاب: المفهوم والهوية. ـ الكويت: وزارة التعليم العالي، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٠. تنمية العمل الخيري. ـ الدوحة: مؤسَّسة عيد بن محمد آل ثاني الخيرية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٢١. تنمية العمل الاجتماعي في دول الخليج العربية بين الواقع وتطلُّعات المستقبل ـ لندن: مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م. ـ ٤٣ ص.

٢٢. نقد الاستشراق: مقدِّمة لرصد وراقي «ببليوجرافي». ـ التسامُح. ـ ع ١٧ (صيف ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). ـ ص.

٢٣. الاستشراق والإسلام: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ـ

٢٤. الاستشراق والقرآن الكريم: مقدِّمة لنقد وراقي «ببليوجرافي». ـ مجلة البحوث والدراسات القرآنية. ـ ع ٣ (محرَّم ١٤٢٨هـ/ يناير ٢٠٠٧م). ـ ص ١٩٥ ـ ٢٢٩.

٢٥. أثر الاستشراق في الحملة على رسول الله ﷺ. ـ مجلة الجامعة الإسلامية. ـ ع ١٤٧ مج ٤٢ (١٤٣٠هـ). ـ ص ١٦٥ ـ ٢٠٣.

٢٦. الإصلاح في دور الرعاية (محاضرة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية والغرفة التجارية الصناعية بجدة. ـ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ١٠ص.

٢٧. العمل التطوعي. الغرفة التجارية الصناعية بالمنطقة الشرقية. ـ ١/ ٢/ ١٤٣٠هـ ـ ٢٧/ ١/ ٢٠٠٩م. ـ ٢٥ ص (محاضرة).

٢٨. خواطر حول إدارة العمل الاجتماعي. ـ ١٢ ص (محاضرة).

٢٩. العمل الاجتماعي والتحدِّيات المعاصرة. ـ المدينة المنوَّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. ـ ٢٠ ص (محاضرة).

30. Manpower Deficiency in Saudi Arabia: Its Effect on the Library and Information Profession.- International Library Review 14: 3 - 20 (1982).